الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

– شعبة التاريخ –

الأوضاع الاجتماعية للأسرى الأوروبيين في مدينة الجزائر خلال القرنين 17 / 18 الميلادي

مذكّرة مُقدَّمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ.

تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالب/ة:

✍ عبد الحليم بن عراب .

✍ حليمة نسيل.

إشراف الأستاذة:

✍ محمة عائشة

لجنة المناقشة :

الاسم والقب	الصفة
د.بوبكر محمد السعيد	مناقشا
أ.بوقراف جلول	رئيسا
أة.محمة عائشة	مشرفا ومقررا

الموسم الجامعي 1438-1439 هـ/2017-2018 م

الشكر وعرفان

بسم الله الرحمان الرحيم

إن الخطوات الأخيرة في الحياة الجامعية تستلزم الوقوف والعودة إلى السنوات التي قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام اللذين قدموا لنا الكثير باذلين جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لبعث الأمة من جديد

وقبل البدء **نقول قولا عن رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام "من لم يشكر الناس لم يشكر الله "** نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان والمحبة إلى الذين حملوا أنبل رسالة في الحياة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة .

إلى جميع الأساتذة الأفاضل بدون استثناء

وأخص بالتقدير والشكر الأستاذة المشرفة: محمة عائشة الذي

نقول لهاقول الرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم :

" أن الحوت في البحر، والطير في السماء، ليصلون على معلم الناس الخير". فشكراً

الاهـــداء

إلى طيف الأمل ورمز الأخلاق والعمل ....إلى الذي بذل الغالي والنفيس لإيصالي إلى ما أن عليه إلى الذي كان فخرا ليإليك أنت والذي أخط أسمك ليبقى شامخا وذكرا – إمام –

إلى التي كانت أُنسًا لي إلى من سهرت الليالي إلى التي من تخجل كلماتي عن وصفها إليكي يا –أمي–

إلى سندي ومصدر فخري في هذه الحياة أخوتي وأخوتي " عبد الكريم، توفيق، خضرة، أسيا ، الحاج "

إلى زملائي وزميلاتي إلى كل من حملتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي، الذين عرفتهم وأحببتهم وأحبوني...

عـــبد الحـــليم

قائمة المختصرات الواردة في البحث

العربية:

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	جزاء
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة متلاحقة
ط	طبعة
ع	عدد
م	ملاذي
مج	مجلد
هـ	هجري
د.م.ج	ديوان المطبوعات الجامعية
م.و.ن.إ	المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

الأجنبية :

الرمز	المعنى
Entreprise Nationale du livre	E.N.A.L
Ibidem	ibid
Operecitato	Op.cit
Page	p

المقدمـــــة

المقدمة:

شهد البحر المتوسط خلال القرنين 17و18م صراعا وحروبا دموية بين ضفتين، الضفة الجنوبية و تمثل الحوض الشمالي للبحر الأبيض المتوسط والتي قررت الدفاع عن كيانها وذاتها وحدودها، والضفة الشمالية وتمثلت في الدول الأوروبية وخاصة فرنسا وإسبانيا والدويلات الإيطالية والتي سخرت كل تكتلاتها المسيحية و إمكانيا تها وطاقاتها للقضاء على الضفة الجنوبية، وقد نتج عند هذا الصراع وعن هذه الحرب التي قامت بينهما خسائر بشرية قدرت بإثني مليون حسب الدراسات الأمريكية، يضاف لهم الأعداد هائلة من الأسرى الذين وقعوا في الأسر بين الطرفين.

والموضوع الذي نحاول دراسته واحد من المواضيع التي تهتم بتاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية، وما هو إلا دراسة موجزة لفهم الأوضاع التي كان يعيشها الأسرى في الجزائر خلال هذه الفترة ،ذلك أنهم يشكلون احدى طوائف المجتمع الجزائري في العهد العثماني،وللتأثير الكبير الذي خلفته على اقتصاد البلاد.

1.الإطار الزماني:

ترتكز دراستنا من ناحية الفترة على القرنين السابع عشر والثامن عشر للميلاد، بحكم أن القرن السابع عشر شهد ارتفاعا كبيرا في أعداد الأسرى، بينما تراجعت أعدادهم ابتداء من النصف الثاني من القرن الثامن عشر ،وذلك راجع إلى جملة من العوامل من بينها، تراجع نشاط البحرية الجزائرية

2.الإطار المكاني:

أما من حيث المكان، فإنه يتركز على مدينة الجزائر، وذلك لما عرفته من توافد كبير لأعداد الأسرى والنشاط الحيوي الذي شهدته الجزائر خلال هذه الفترة في سواحلها.

3.دواعي اختيار الموضوع :

أ) الدوفع الداتية :

اختيارنا لهدا الموضوع كان رغبة منا وذلك:

- من حيث الأهمية أنه يجعلك تحيط علما بعديد من الأحداث التي كانت قد شهدتها الجزائر خلال هذه الفترة.

- تتعرف على كيف كانت حياة الأسرى الأوربيين في الجزائر من حيث الملبس والمأكل، والعمل وغيرها من المعلومات المهمة حول أوضاعهم.

- يجعلك تشعر بالتشويق وأنت تطالع بعض الكتب التي تسرد قصص هؤلاء الأسرى وما كانوا يلقونه في السجون.

ب) الموضوعية :

- فهم طبيعة العلاقة التي كانت قائمة بين الجزائر و دول الحوض الغربي للمتوسط، وتأثيرها في عملية تبادل الأسرى .

- الوقوف عند بعض المعلومات التي تخص جانب الأسرى التي قدمها بعض الباحثين و الدارسين لهذا الموضوع والنظر في ما إذا كانت ذات مصداقية مقارنة بمعلومات أخرى .

4.الهدف من الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة أوضاع الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر من خلال التطرق إلى بعض الجوانب، التي تعد أساسية عن حياتهم في الأسر، مثل المعاملة التي يلقونها، وحرية ممارسة

الطقوس الدينية، وكيفةة وقوعهم في الأسر، بالإضافة إلى محاولة تبيان علاقات الجزائر مع دول الحوض الغربي للمتوسط وخاصة فرنسا، اسبانيا والدويلات الإيطالية، وتأثيرها على الأسرى.

5)الإشكالية:

ما مدى تأثير أوضاع الأسرى في الحوض الغربي للمتوسط؟ ، وهل قدم الجزائريون المعاملة الحسنة لهؤولاء الأسرى ؟ أم هم ضحايا علاقات غير ودية ؟.

وللإجابة على هذه الإشكالية الرئيسية نتطرق إلى مجموعة من التساؤلات الفرعية :

-كيف كانت طبيعة العلاقات بين الجزائر ودول حوض الغربي للبحر البيض المتوسط؟

- فيما تمثلت أحوال الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ؟

- ما هي الطرق التي صاحبت وقوع الأسرى في مدينة الجزائر ؟ وما هو مصيرهم بعد وقوعهم في الأسر؟

-كيف كانت يتم إطلاق سراح الأسرى الأوربيون، و ما هي الطرق في سبيل تأدية ذلك ؟

- كيف كانت المعاملة التي يلقونها الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر داخل السجون وخارجها؟

-كيف يتسنى للأسرى القيام بشعائرهم الدنيية؟ وما مصير الذين اعتنق الإسلام منهم؟

5.الخطة المعتمدة ف الدراسة

وللإجابة على هذه الإشكالية والتساؤلات اعتمدنا على الخطة التالية:

-افتتحنا الموضوع بمقدمة ثم قسمنا الموضوع إلى أربع فصول وقسمنا كل فصل إلى مباحث فكان عنوان الفصول الأول كتالي **علاقات الجزائر مع دول حوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط** وهو بمثابة مدخل تعرضنا فيه لعلاقة الجزائر مع دول الحوض الغربي للبحر البيض المتوسط وخاصة فرنسا،

إسبانيا والدويلات الإيطالية، وقسمنا إلى ثلاثة مباحث **المبحث الأول** وعنوانه علاقات الجزائر مع فرنسا، وتطرقنا فيه إلى العلاقات المتوترة بين الجزائر وفرنسا والحملات التي شنتها هذه الأخيرة على مدينة الجزائر، كما تطرقت فيه إلى توقيع معاهدات السلم وعملية تبادل الأسرى، **والمبحث الثاني** جاء فيه علاقة الجزائر مع اسبانيا والتي شهدت العديد من الأحداث والذي كان من أهمّها تحرير وهران والمرسى الكبير، أما **والمبحث الثالث** وعنونه علاقة الجزائر مع الدويلات الإيطالية حيث تطرقت فيه إلى حملة بعض القادة الايطاليين على الجزائر و توقيع بعض المعاهدة التي تخدم مصالحهم.

الفصال الثاني بعنوان :الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر خلال القرنيين 17-18م، حيث قسمناه إلى ثلاثة مباحث **فالمبحث الأول وعنوانه مفهوم الأسر** حيث قمنا فيه بتبيان مصطلح الأسر وبعض المفاهيم المتعلقة به مثل: الرقّ و العبودية والفرق بين الأسر والعبودية، والقرصنة ولصوصية البحر والإفتداء، ونظرة الإسلام له و **المبحث الثاني وعنوانه كيفية الوقوع في الأسر** وتطرقنا فيه إلى طرق الوقوع الأسرى الأوروبيون في الجزائر وعملية القرصنة **والمبحث الثالث وعنوانه عملية بيع و أعداد الأسرى** في أسواق مدينة الجزائر خلال هذه الفترة.

الفصل الثالث كان بعنوان الأحوال الاجتماعية للأسرى الأوربيين في مدينة الجزائر خلال القرنيين 17-18م. تطرقنا فيه إلى الأحوال الاجتماعية للأسير من الناحية الصحية و الملبس والعمل والمسكن، وقسمناه إلى ثلاثة مباحث **المبحث الأول: الأحوال المعيشية للأسرى الأوربيين في مدينة الجزائر** حيث تطرقنا إلى أحولهم في السجون والأعمال التي كلفوا بها وإلى نوعية طعامهم وملبسهم **والمبحث الثاني الوضع الصحي لأسرى الأوربيين في الجزائر** فقد تحدثنا فيه عن الأوضاع الصحية في الجزائر والوضع الصحي للأسرى والمراكز الاستشفائية ودورها في خدمتهم،أما**المبحث الثالث فعنوانه الحرية الدينيـــــــة** التي كان الأسرى الأوربيين يحظون وشعائرهم الذين كانوا يمارسنها

الفصل الرابع تحت عنوان نماذج من الأسرى الذين اعتنقوا الإسلام والأسر الذين بقوا على دينهم حيث قمنا بدراسة بعض النماذج التي اعتنقت الإسلام والذين بقوا على دينهم ، وقسمناه إلى مبحثين المبحث الأول النماذج التي اعتنقت الإسلام ،وتطرقنا فيه إلى نموذجين والمبحث الثاني الذين بقوا على دينهم وتطرقنا فيه إلى ثلاثة نماذج .

6.الدراسات السابقة :

لقد اعتمدنا أثناء دراسة هذا الموضوع على مجموعة من المذكرات الأكاديمية، نذكر منها على سبيل المثال:

– **بلقاسم قرباش:الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات** (1671-1830)،وهي أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر.وقد تطرق فيها صاحبها إلى الحياة اليومية للأسرى الأوروبيين في مدينة الجزائر وعملية افتداء الأسرى.

– **حفيظة خشمون: مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية،** مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، حيث نجد أنها تحدثت عن الوضع الصحي للأسرى في مدينة الجزائر وعن المستشفيات التي كانت تنشط خلال تلك الفترة

عائشة محمة: الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين السادس والسابع عشر للميلاد حيث أنها تحددث عن الأوضاع الأجتماعية للأسرى الأوروبين في الجزائر ومشاهير الأسرى في مدينة الجزائر خلال القرنين السادس والسابع عشر.

المصادر:

- **طوبوغرافية وتاريخ الجزائر العام**

(**Topographie et Histoire générale d'Alger**)لصاحبه **فراي دييغو دي هايدو**(**Fray Diego de Haedo**).وقد فقد قدم هذا الكتاب وصفا دقيقا جدا لطبوبوغرافية الجزائر العاصمة وتفصيل عن شعب كما يحتوي على تاريخ الباشوات الحادي والثلاثين الاوائل ل أيالة الجزائر .

المراجع :

- **عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ(الجزائر عامة من ما قبل التاريخ إلى 1962)، دار المعرفة لنشر والتوزيع ، ج1، الجزائر، 2009م.** حيث تطرق هد الكتاب على مدينة الجزائر عبر التاريخ من القدم إلى غاية سنة 1962م وقد اورد صاحب الكتاب في بعض صفحاته موضع متعلقة بالأسرى في مدينة الجزائر.

7.المجلات والمقالات :

- سعيودابرهيم: جهود الكنيسة البابوية في تحرير الأسرى الأوروبين في الجزائر خلال العهد العثماني(مقارنة تارخية)مجلة حور متوسطي ، إصدار مخبر البحوث والدراسات الأستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي ،عدد 15-16، حيث نجد أنه تحدث عن الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر خلال الفترة الحديثة، وعن سجون الأسرى وعن اهتمام الكنيسة البابوية بالأسرى المسيحين .

8.المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدنا على المنهج التاريخ التركيبي الوصفي ودلك أننا ستعملنا المنهج التاريخي من خلال الرجوع إلى كتب من ومصادر و مراجع تاريخية ووثائق و أخد منها المعلومات الأزمة للدراسة من أجل بناء أفكار سليمة، والتركيبي من حيث أننا قمنا بتركيب المعلومات التي توصلنا إليها وضبطها، أما عن المنهج الوصفي وذلك حيث أنه يتمثل في وصف الأحداث التاريخية و اعتمادنا عليه وذلك نظرا لمجموعة من الأوصاف الذي تنولها موضوعنا و الذي تطرقنا إليها .

9.الصعوبات

من بين الصعوبات التي اعترضننا :

- أن العديد من المصادر التي تناولت الموضوع كانت بالغة الأجنبية، وقد تغلبت عليها بالترجمة في قوقل وترجمة الأستاذة.

- كما أن فصل الأول والذي يعد مدخلاً في العلاقات بين الجزائر ودول حوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط صعوبة حسره و الإلمام به.

- اختلافات عديدة في لبعض الأرقام المتعلقة بأعداد الأسرى المقدمة من طرف بعض الدارسين

10.نقد المصادر والمراجع:

DiegodefrayHaedo :Topographie et histoir générale d'Alger, la vie Alger au XVI ,traduit par A.Bebrugger et Dr.Monnreau ,et présent par Rebahi Abderrahmane ,3^{e}édition, Alger Livres Edition, Alger2004.

هو كتاب من تأليف ديغو دي هايدو، الذي وقع أسيرا في مدينة الجزائر بين عامي1578-1581م. حيث قدم هايدو من خلاله دراسة تطرقت إلى كل ما يتعلق بمدينة الجزائر مناخيا وطبيعيا وعن السلطة الحاكمة في الجزائر،

أن هذه الكتب الأجنبية من أمثال كتابات "ديغو دي هايدو" احتوت على نوع من المبالغة في تزوير وتزيف الحقائق والأحداث من خلال تصويرها تصورا ذا طابع ذاتي، أو يعود إلى و جهت نضرهم الخاصة أو نابع عن حقدهم الدفين للإسلام ، وذلك من خلال تصوير حكام الجزائر على أنهم يقمعون كل أسيرا تطأ قدمه الجزائر، عكس ما يراه الأسرى بحد ذاتهم في الجزائر من حسن المعاملة وحسن الجوار و احترام، فقد أورد "تدنا" " Thednat " في مذكراته رواية أسريه أين بيع في الأسواق، ثم كيف اشتراه يهودي وباعه لوكيل محمد الكبير باي معسكر، وصار مدير أعماله برتبة خزندار(وزير)،وكيف إنتقل إلى القصر وأصبح طبيب الداي ،وكيف تم إفتداء نفسه، ولم يتخل عن دينيه، من خلال دراسة هذه المذكرة نلاحظ أن تدنا قد تدرج في المناصب وعلى شأنه حتى أنه حرر نفسه بنفسه وهذا دليل على أن الأسرى الأوروبيون كانت لهم معاملة خاصة عكس ما كان يلقه الأسرى المسلمون في الدول الأوروبية

الفصل الأول : العلاقات الجزائرية مع دول الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القرنين17-18م

المبحث الأول: العلاقات الجزائرية الفرنسية

المبحث الثاني: العلاقات الجزائرية الإسبانية

المبحث الثالث: العلاقات الجزائرية مع الدويلات الإيطالية

الفصل الأول: العلاقات الجزائرية مع دول الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القررنين17-18م.

أثرى موضوع الأسرى الأوروبيين خلال القرنين 17-18م في العلاقات بين الجزائر والدول الأوروبية وخاصة دول حوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط(فرنسا، إسبانيا، والدويلات الإيطالية)، فنجد أن هذه الفترة شهدت العديد من المشاهد الحاسمة التي دفعت بهذه الدول في العديد من المرات للقيام بشن حملات عسكرية وحملات سلمية على شكل معاهدات سلم مع مدينة الجزائر .فكيف كانت هذه العلاقات ياترى؟ وماهي هذه الحملات ؟ وما هو الدافع لعقد معاهدات السلم؟ وكيف كان أثرها على الأسرى الأوربيون في مدينة الجزائر ؟.

وللإجابة عن هذه التساؤلات نتطرق إلى المباحث التالية :

المبحث الأول: العلاقات الجزائرية الفرنسية

إن الحديث عن العلاقات الجزائرية الفرنسية يستوجب الإشارة إلى أنها متوترة كانت السياسة الفرنسية نحو الجزائر كما قال "وليام شالر" تقوم جاهدة ومند وقت مبكر الحصول على مناطق نفوذ في إفريقيا "[1]، وكان قنصلها، عادة يتمتعون بدرجة عالية من الكفاءة ويعرفون جيدا مصالح بلدهم وبفضل الهدايا التي يقدمونها في المناسبات والرشوة وصلوا إلى غايتهم ففرنسا لم تنزل قط إلى حد أن تدفع ضريبة سنوية إلى الجزائر ولكن الهدايا التي كانت تقدمها دائما فاخرة وتقدمها

[1] جمال قنان : معاهد الجزائر مع فرنسا 1619-1830 ، وزرة المجاهدين ، الجزائر،2007م، ص ص 193-196.

فقد كانت فرنسا دائماعلى استعداد لتقديم أي خدمة تدل على الخضوع ،وحتى لو كانت تنطوي على خرق للقانون الدولي.[1]

لقد حدث توتر في العلاقات بين الجزائر وفرنسا وانعدما الثقة بين الطرفين في هذه الفترة ، وذلك رجع إلى عدة مشاكل ذات صلة بالقرصنة والحروب البحرية، فقد نشط الرياس البحر ولمعت أسماء كثيرة من أمثال مامي قورصو ، ومامي نابونبتتامو، وعلى بتشيني و أخذوا يترددون على الشواطئ الفرنسية بأمر من الباب العالي، استجابة لا استنجاد الملك الفرنسي هنري الرابع ضد الاعتداءات الاسبانية وبعد أن فشلت الحملة التي قام بها الإسبان على الجزائر في أوت عام1601م، التي وضع خطتها قرصان فرنسي اسمه "روكي"، عمل باشاوات الجزائر على وضع حد لا امتيازات التجار الفرنسيين فقد أقدم خضر باشا على تحطيم حصن القالة واعتقال القنصل الفرنسي علم 1603م و اشتكى هنري رابع إلى الباب العالي من تصرفات خضر باشا الذي أمر بتحطيم المراكز الفرنسي بالقالة وأسر رواده، فعزله [2].

ولم تفلح محاولة القابيجي رسول السلطان في إيجاد حل للمشكل الذي كان بين الملك الفرنسي هنري الرابع وخضر باشا الذي دمر مركزهم[3]، فمال كل طرف لاستعمال القوة وأخذ الفرنسيون يعتدون على السفن الجزائرية، كما أخذ الرياس الجزائريون يردون على هذا العنف بمثله فالقوا القبض على القنصل الفرنسي بالجزائر وأرغموه على إطلاق سراح الأسرى الجزائريين الذين احتجزوا في مرسيليا.وكان من المفروض أن تهدأ الأحوال بين البلدين بعدها لكن السرقة التي قام بها احد القراصان الفرنسي المدعو "سيمون دانسا" ، مدفعين من البرونز والفرار بهما إلى فرنسا عقد الأمر بين البلدين وحفز الرياس الجزائريين على مهاجمة السفن الفرنسية أينما وجدت، فتضخمت الخسائر الفرنسة وزاد الوضع تأزما على التجار مما دفع فرنسا إلى الدخول في مفاوضة الجزائر والوصول معها

[1] وليام شالر: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1818- 1824م)، تر وتعليق وتقديم ، إسماعيل العربي، ش.و.ر.ع الجزائر 1982م، ص 132 .

[2] يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، د.ط.ج، الجزائر ،2009،ج2، ص36.

[3] نفسه، ص36.

إلى توقيع اتفاقية 24مارس 1619م التي تنص على تبادل الأسرى وإعادة المدفعين المسروقين وذلك بفضل ضغط تجار مرسيليا المتضررين أكثر.وخلق إرجاع المدفعين وإطلاق سراح مأتي أسير جزائري سنة 1626 م جوا من التفاؤل بين البلدين، ساعد على إبرام معاهدة 19سبتمبر 1628 م وذلك بفضل جهود المبعوث الفرنسي، الذي اهتم بإصلاح ذات البين وإيجاد نوع من التقارب خدمة للمصالح الفرنسية.[1]

ومن بين البنود التي نصت عليها هذه المعاهدة التي وافق عليها الديوان الجزائري :

- إطلاق سراح الأسرى من الجانبين.

- التوقف عن الأسر من الجانبيين.

- مسالمة البواخر الفرنسية في البحر.

- تعين قنصل فرنسي بالجزائر يتمتع بالحصانة. [2]

وعندما عادت العلاقات بفضل معاهدة1619م استطاع"صمصون نابولون"(Sam Son.Napolon) أن يوسع نشاط الوكالة فشمل حصن فرنسا والقالة وعنابة مقابل تعهده بتقديم الإتاوة السنوية حسبما تقرر ذلك في معاهدة 1628م، وقد تعزز النشاط التجاري الفرنسي بالسواحل الشرقية، عندما تولى أمر الوكالة "الفارس لوباج" (Le Chevalie Lepages) الذي وجد التشجيع من الملك لويس الثالث عشر والرعاية من اكردنال "ريتشليو"(.C) Richelieu حيث لتزم ببنود الاتفاق وبادر تحصين المراكز الفرنسية بالسواحل الشرقية، فأصبحت تضم ما ليقل عن 1800 رجل مكلفين بحراستهما، الأمر الذي اضطر باشا الجزائر إلى

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص36.

[2] المرجع نفسه .

وضع حد لها أثناء النزاع الفرنسي الجزائري 1629-1634م، فقام "على بتشنين"[1] سنة 1633 بشن هجوم على المؤسسات الفرنسية وأسر بها 317 فرنسيا، فأخلى الفرنسيون الحصن وأغلقوا المراكز التابعة له، ولم يسمح لهم الجزائريون بالعودة إليه إلا بعد توقيع معاهدة 1640م التي التزم فيها الوكلاء الفرنسيون المرتبطون بالغرفة التجارية بمرسيليا بعدم تحصين مؤسساتهم، الأمر الذي سمح لهم بتحقيق أرباح طائلة من تجارة الحبوب وصيد المرجان.[2]

شهدت الجزائر ضعفا في فترة الأغوات حيث اشتهرت هذه الفترة الممتده من 1659إلى1671م بكثرة الاغتيالات، التي أفقدت رمضان أغا الحكم فخلف خليل أغا لكن الأغوات قتلوه سنة 1661م.كما قتل خليفتاه أيضا وهما شعبان أغا سنة 1665 م، وعلي أغا سنة 1671م، ليكون بذلك أخر الأغوات حكما.[3]

وبفعل هذا الضعف والتناحر على السلطة بين الأغوات بدأت الدول الأوروبية تسعى للقضاء على إيالة الجزائر.فأمر الملك الفرنسي لويس الرابع عشر قائده "دوق بوفور"(Duc Beaufourt) بالاستيلاء على القل، لكن الحملة فشلت وتكبدت خسائر معتبرة في العتاد والأرواح ، فيما خسر الأسطول العثماني بالجزائر20سفينة، مما جعل لويس الرابع عشر يجدد حملته طمعا في نجاحها وهاجم مدينة الجزائر لكنه فشل أيضا في تحقيق أهدافه.[4]

وفي سنة 1664م قرر ملك فرنسا لويس الرابع عشر أن يغزو الجزائر بأسطوله ليتمركز في سواحلها ليكون عن كثب من تحركات أجفان الجزائريين ضد مراكب التجار الفرنسيين،وكان مترددا بين احتلال

[1] في الوثائق العثمانية بالجزائر، يطلق اسم بتشين على عدة أشخاص من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر ينضر: المنور مروش، درسات عن تاريخ الجزائر (القرصنة الأساطير ، والوقع) ، دار القصبة للنشر، الجزائر ص ص 261-262-263

[2] ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر، ص47.

[3] عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر عامة من ماقبل التاريخ إلى 1962، دار المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر، 2009، ج1 ، ص 228.

[4] نفسه، ص228.

أحد المدينتين جيجل ، أو بجاية ثم قرر –نهائيا– أن يحتل مدينة جيجل فجهز لغزوها أسطولا مؤلفا من 83سفينة حربية تحمل 5200محارب تحت قيادة القائد دوق "بوفور" (Beaufort) بعد الانتهاء من الاستعدادات اللازمة ، انطلقت الحملة من ميناء "طولون" وتوجه دبوفور صوب جيجل وقاد حملته في سنة 1664م ونزل فيها مدت شهرين استطاع حاكم الجزائر شعبان أغا أن يتصدى بكل بسالة للقوات الفرنسية ، وكان النصر حليفه، إذ بعد هجوم الحامية الجزائرية التي قدرت 10الأف جندي فرت الجيوش الفرنسية تاركة وراءها مدفعها والكثير من الأسرى الذين لم يستطيعوا الفرار ، وانسحبت القوات الفرنسية منهزمة.[1]

تعكر الجو بين فرنسا والجزائر سنة 1682م بسبب عدم التفاهم بين الطرفين وموصلات فرنسا حملتها على الجزائر، فثارت ثائرة الديوان الجزائري وقرر إعلان الحرب ضد فرنسا فاستولى الرياس الجزائريون على 29 سفينة فرنسية وأسروا 300 أسير، وهذا ما أدى بانجلترا إلى استغلال الفرصة وعقدت معاهدة مع الجزائر.[2]

بعد عقد المعاهدة بين الجزائر وانجلترا أثار غضب الملك لويس الرابع عشر وأعطى أوامر لوزير البحرية الفرنسي بغزو الجزائر، فتوجها أسطول ضخم نحو الجزائر بقيادة "دوكين " الذي كانت حملته الأولى على الجزائرسنة1682م، وقد صدها الجزائريين رغم ما كلفتهم من خسائر، وهذا مدفع لويس الرابع عشر إلى إرسال حملة ثانية على الجزائر سنة 1683م، وعقد الصلح في 24 سبتمبر 1689م والتي عرفة بمعاهدة السلم المئوية– بعد حملة "دستري" الذي نص في هذا الصلح على وحد وثلاثون بندا عولجت فيه مختلف النزاعات بين البلدين [3].

[1] محمد بن ميمون الجزائري : التحفة المرضية في الدولة البكداشية بلاد الجزائر المحمية ، ط2 ،تقديم د.محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1981م، ص 17.

[2] محمد بن سعيدان : علاقات الجزائر مع فرنسا (1070-1170هـ/1659-1756م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التخصص التاريخ الحديث ، قسم التاريخ جامعة غرداية ، 2011-2012م،ص 67.

[3] نفسه، ص 67.

أما عن العلاقات الجزائرية مع فرنسا بعد 1689م. فقد أنهت معاهدة السلم المؤوية الخلافات القائمة بين البلدين خاصة بعد 1694م التي تضمنت سلما لمدة مائة سنة، حيث تم تجديد هذه المعاهدة في العديد من المرات والمناسبات، واقتصرت المرسلات بين البلدين في تبادل المودة،وتهاني،وبعد تولي لويس الخامس عشر فرنسا، بعث "لويس الخامس عشر" برسالة إلى الداي عبدي باشا[1]، وهي عبارة عن جواب ودي على رسالة ورد فيها ذكر تبادل الأسرى، والحرص على حفظ السلم، واحترام المعاهدة ،وتم تجديدها في 06جويلية 1731م[2]، حيث سار على نفس الوتيرة والنهج الذي رسمه لويس الرابع عشر بعد إبرام معاهد السلم المئوية والمتمثل في تبادل رسائل التهنئة و الاحترام.[3]

المبحث الأول : العلاقات الجزائرية الإسبانية خلال القرنين17-18م.

تميّزت منطقة الحوض الغربي للمتوسط بحدّة الصّراع بين ضفته الشمالية التي تمثلها أوروبا، والجنوبية التي تمثلها الدولة العثمانية، هذا الصّراع الذي كان بين إسبانيا والجزائر على حدّته، حيث بدأ من القرن السادس عشر واستمر حتّى نهاية القرن الثامن عشر، وتطوّرت الأحداث بين الطّرفين خلال القرن الثامن عشر من تحرير وهران الأوّل 1708م، ثمّ معاودة احتلالها من طرف الإسبان1732م، ومن ثمّ إلى الحملات الإسبانية الثلاثة على مدينة الجزائر متمثلة في حملة أوريلي 1775م، وحملتي دي أنطونيو الأولى سنة 1783م والثانية 1784م، ولتكتمل هذه الأحداث بمعاهدات السلم الأولى سنة 1786م والمعاهدة الثانية 1791م، وليتمّ بعدها تحرير وهران والمرسى الكبير 1792م.

فيا ترى ما الدّافع الذي حمل الإسبان على تسليم وهران والمرسى الكبير رغم صراعها المرير الذي كان قرابة ثلاثة قرون؟.

وللتّعرف أكثر على مجريات هذه الأحداث سنتطرّق إلى:

أولا. العلاقات الجزائرية الإسبانية خلال القرن 17 م وبداية القرن 18 م .

---

[2] محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص92 .

[3] نفسه، ص90 .

ثانيا . الحملات الإسبانية الثلاثة على مدينة الجزائر.

ثالثا . تحرير واهران والمرسى الكبير .

أولا. العلاقات الجزائرية الإسبانية خلال القرن 17 م وبداية القرن 18 م.

اتصفت العلاقة بين الطرفين بالهدوء نوعا ما في القرن السابع عشر مقارنة عمّا كانت عليه في القرن السادس عشر، والذي يمكن إرجاعه إلى عامل مهمّ وهو ظهور عناصر جديدة(دول أوروبية) في الحوض الغربي للمتوسط مثل: فرنسا، وإنجلترا لإخضاع الدولة العثمانية في المغرب الإسلامي عموما(طرابلس، تونس، الجزائر) والعثمانيين في الجزائر بوجه الخصوص، ولتعود وتتطوّر الأحداث أكثر بداية من القرن الثامن عشر، ولإيضاح الفكرة أكثر سوف نستعرض أهم الحملات التي ميّزت هذين القرنين :

1. حملات القرن السابع عشر، وتمثلت في:

أ. محاولة(1604. 1607م) : في فترة حكم خضر باشا[1] في عهد" المركيز دي أردال"، كانت هناك حملة من طرف الباشا خضر[2].

ب . حملة إبراهيم باشا[3]: حيث يقول أبو راس الناصري <...أول من غزا وهران من ملوك الترك بالجزائر إبراهيم باشا، وكان قبل الولاية يقال له إبراهيم خوجة المايدة قنة (قمة) جبل هيدور بالمدافع والبونية فلم يفد شيئا، وسعى في هلاكها بجميع الحيل والمكايد..> ،ومن هذا القول يتبن لنا: أنّ

[1] باشا الجزائر لأربع مرات في الفترةمابين(1588.1591م)و(1594.1595م)،(1603.1605م)و(1619.1622م).انظر محمد السعيد بوبكر: العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي (1119-1206هـ/1708-1792م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف أ/مختار حساني، قسم التاريخ ،جامعة غرداية ،2010-2011م،ص74.

[2] نفسه.

[3] حكم الجزائر في فترتين: الأولى دامت سنة واحدة (1065. 1066 هـ/1655. 1656م)، والثانية سنة واحدة كذلك (1068.1069هـ/1657.1658م)،نفسه

إبراهيم باشا كان على رأس حملة عسكرية وعجزعن تحريرها، والتي كانت هذه الحملة في بداية النصف الثاني من القرن السابع عشر[1].

ج . حملة الداي محمد حاجي 1675م[2]: وكانت في فترة حكم الدون "أنيقودي طوليدو" لوهران.

د. حملة الباي شعبان :الذي حاصر مدينة وهران واستشهد تحت أسوار المدينة، والتي حدثت هذه الحملة في فترة حكم الداي حاجي محمد[3].

هـ . حملة الداي حسن خوجة الشريف[4]: كانت الحملة الأكثر تشبثا لإنهاء التواجد الإسباني في الجزائر، و لكي يبسط العثمانيون بذلك وجودهم في الجزائر دون غيرهم، وما يدل على إرسال حملة لحصار وهران قول بن ميمون "... وكان الأمير الذي قبل مولانا أرسل خمسين من الأخبية يحاصرون الطائفة الباغية، ويأكلون الضرع ويفسدون الزرع وكان ذلك أول صفر من سنة ثمانية عشر و مائة وألف حتى يخرج هو بنفسه ويباشر قتالها..."[5].

2. حملات بداية القرن الثامن عشر:

أ . عملية الفتح واستعادة وهران الأول (1708-1732م):

[1] محمد بن أحمد أبي راس الناصري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تق وتر محمد غانم، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر،2005 ،ج1، ص145.

[2] هو أوّل دايات الجزائر حكم في الفترة ما بين (1082.1093 هـ/1671.1682م).انظر محمد السعيد بوبكر: المرجع نفسه،ص75.

[3] نفسه ، ص 62.

[4] هو الداي الذي حكم قبل الداي محمد بكداش في الفترة،(1117-1119هـ/1705-1707م).

[5] محمد بن ميمون الجزائري : التحفة لمرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح وتق محمد بن عبد الكريم،ط2، ش. و. ن. ت، الجزائر1981، ص. ص 210.214.

بعد فشل محاولات تحرير وهران التي شهدها القرنان السادس والسابع عشر في تحرير وهران، إلاّ أنّ القرن الثامن عشر يعدُّ عهد الفتح، والذي تمّ في عهد "الداي باكداش"، وحدث ذلك بمساعدة عوامل نذكر منها :

. حرص العثمانيين في القضاء على التواجد الإسباني.

. استقرار الأوضاع على الحدود الشرقيّة مع تونس والغربيّة مع المغرب .

. تزايد الغارات الإسبانية على المناطق الداخلية[1].

. الحصار الذي فرضه باي الغرب "مصطفى بوشلاغم"[2] 1704-1708م، والذي كان سببا في إضعاف المراكز الإسبانية، حيث جعلهم لا يتوغّلون في المناطق الداخلية .

. نقل عاصمة الغرب الجزائري من مازونة إلى معسكر لتسهيل مراقبة تحرّكات الإسبان والقبائل الموالية لهم[3].

. دور الشعراء في تأجيج العزيمة، وفي هذا الإطار قال "القويجلي" الجزائري الذي خاطب الداي أحمد باشا :

وبقلبنا وهران ضرس مؤلم سهل اقتلاع في اعتناء يسير.

كم دانت من المسلمين وكم سبت منهم بقهر أسيرةٍ وأسيرٍ .

ساهمت هذه الظروف بشكل كبير في تحرير وهران، كما لا ننسى الشخصيات التي أدّت قامت بالجهود الكبيرة في إنجاح الحدث من أمثال: مصطفى بوشلاغم و الداي محمد باكداش، إضافة لحسن

[1] محمد السعيد بوبكر: المرجع السابق، ص ص 80-81.

[2] باي الغرب الجزائري(1686-1733م)، الذي تمكن من تحقيق التحرير الأول لوهران سنة 1708م، ونقل مقر ايالة إليها وبقي بها إلى أن استعادها الإسبان سنة 1738م، توفي بمستغانم، انظر محمد السعيد بوبكر: المرجع السابق، ص80.

اوزون صهر الداي الذي قاد الحملة العثمانية المرسلة لدعم الباي مصطفى بوشلاغم في حصار واهران، والباي مصطفى بوشلاغم الذي نقل إيالة الغرب من مازونة إلى وهران[1].

أمّا بشأن عملية الفتح، فقد كان عدد الجيش يتراوح بين ثمانية وتسعة آلاف مقاتل،[2] و الخطة المعتمدة، هي نقل الجيش من الجزائر لوهران، حيث انطلق الجيش البري من 1صفر1118هـ الموافق لـ16ماي1706م لحصار المدينة وقطع الطريق على القبائل المتحالفة مع الإسبان، وبعدها تمكنت القوات العثمانية بقيادة "حسن أوزون" من الاستلاء على الأبراج المحيطة بوهران لمنع التواصل فيما بينهم، فتمّ تحرير برج العيون أو بني زروال، وكان قد حاصره في نصف ربيع الأول 1119هـ/1778م إلى منتصف جمادى الأخيرة من نفس السنة، إلى أن رفعوا راية الاستسلام، حيث أسرفي هذا البرج ما بين ثلاثمائة وعشرون(320)وخمسمائة وأربعون(540)أسير.[3]

إضافة إلى برج مارجاجو[4] والذي تمّ تحريره في 27 جمادى الثانية 1119 هـ الموافق لـ 28 سبتمبر 1707 م[5]، حيث تم أسر ستمائة (600) رجل وست(6) نسوة[6]، وبرج بن زهوة الذي تمّ الاستلاء عليه في 05 شعبان 1119 هـ ولم تشر المصادر إلى وقوع أسرى في البرج.[7]

بعد ما تمّ فتح هذه الأبراج،تمكّن العثمانيون من فتح مدينة وهران خاصّة بعد أن أصبحت المدينة مكشوفة من ناحية الغرب ممّا سهّل فتحها ،حيث أنّ الفتح كان في أوّل شوال 1119هـ الموافق لـ20 جانفي 1708م، وفرّ خلالها الأسبان بدون سلاح وتمكّن الفاتحون من أسر حوالي خمسمائة وستون(560) أسير إسباني[8]، وبعد ذلك فتح العثمانيون بقيادة "حسن أوزون" الأبراج الواقعة على

---

[1] محمد السعيد بوبكر: المرجع السا بق، ص 81.

[2] عبد الرحمان الجامعي: فتح مدينة وهران ،ج1، تح. مختار حساني، مخبر المخطوطات، الجزائر، ص 77.

[3] ابن ميمون: المصدر السابق، ص214.

[4] هو برج يسمى عند الإسبان سنتاكروز، كما يسمى برج المائدة والجبل يشرف على مدينة وهران من ناحية الغربية .

[5] محمد بن ميمون: المصدر السابق، ص216.

[6] يحي بوعزيز: مدينة وهران عبر التاريخ، دار. غ.ن.ت ،الجزائر،2002،ص162.

[7] الجامعي: المصدر السابق، ص ص110-116.

[8] ابن ميمون: المصدر السابق، 228 .

الجهة الشرقية ليتمكّنوا من الاحتفاظ بالمدينة، فتم فتح برج الجديد الذي أسر فيه حوالي أربعمائة (400)جندي إسباني دون مقاومة[1]، وفتح البرج الأحمر الذي هو من أكبر الأبراج وقد أسر فيه حوالي خمسمائة(500)أسير[2].

. وبعد فتح الأبراج فتح المرسى الكبير، الذي حاصره "حسن أوزون" مدّة ثلاثة أشهر من ناحية البر والبحر، فكان الفتح بتاريخ 13 محرم1119هـ الموافق لـ 19 جانفي 1708م، وكان عدد الأسرى الأسبان 3000 أسير[3].

وبهذا تمّ فُتحت وهران وكامل الحصون المحيطة بها، وكان هذا بداية إنهاء الوجود الإسباني في بداية القرن الثامن عشر، ليعاودوا احتلالها سنة 1732 م، أي مايقارب ربع قرن.

*جدول يوضح الأسرى الأسبان في الأبراج خلال تحرير وهران الأول 1708[4].

الأبـــراج	عـدد الأســرى
برج العيون	322 وقيل 540 أسير
برج مارجاجو	110
برج الحديد	400
برج المدينة	0
برج الأحمر	160
المجموع	1210/992 أسير

[1] الجامعي: المصدر السابق، ص123.
[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص154.
[3] محمد بن ميمون: المصدر السابق، ص246.
[4] الجامعي: المصدر السابق، ص128.

ب . إعادة احتلال وهران والمرسى الكبير1732م:

. حملة الكونت "دي منتمار" " De montemar " [1] وإعادة احتلال وهران والمرسى الكبير 1732 م :

كانت الهزيمة التي مني بها الأسبان لفقدانهم وهران والمرسى الكبير 1708م، هزيمة وإهانة للمسيحيين والمسيحية في بلاد المغرب، لذلك عمد الإسبان في هذه المرّة على شنّ حملة قويّة للسيطرة على وهران والمرسى الكبير، ذلك أنّ الظّروف كانت مواتية للإسبان خاصّة بعد موت فيليب الثاني 1700م، والذي أدخل إسبانيا فترة عدم استقرار سياسي عرفت بحرب الوراثة على العرش[2]، والتي تحولت إلى حرب بين فرنسا وبريطانيا،كما تمكّن الملك فيليب الخامس ابن الملك الفرنسي لويس الربع من السيطرة على عرش إسبانيا، فقد قام بعد ذلك بتنظيم حملة لاستعادة وهران والمرسى الكبير[3]، وأسندها إلى الضابط "دي منتيمار".

أذاع الملك فيليب الخامس بتاريخ 6جوان 1732م الحملة من إشبيليا، وفي 15 جوان 1732م انطلقت الحملة من ميناء "أليكاتيك" بجيش هائل[4]، وكان الجو مضطرباً لوجود رياح معاكسة، فاضطرّ الضابط"دي منتيمار" بالنّزول براً بعين الترك غرب وهران لأنّ التّحصينات كانت ضعيفة، ووقعت أولى المعارك بين الطرفين[5].

إلاّ أنّه في يوم 30 جوان تمكّن الإسبان من السيطرة على المدينة بالرغم من مقتل الضابط "دي منتيمار"،ليدخل الإسبان في 01جويلية 1732م، ويجدوا المدينة خالية من سكانها بالرغم من

[1] قائد الحملة الإسبانية التي تمكنت من استعادة وهران سنة 1732م

[2] هي حرب ظهرت في أوروبا1702.1713م، سببها سياسي يخصّ إسبانيا حول من يخلف الملك شارل الثاني الإسباني، ونظرا للتدخل العائلي بين الأسر الحاكمة في أوروبا تدخلت فرنسا وبريطانيا في هذه الحرب

[3] محمد السعيد بوبكر: المرجع السابق، ص ص107-108.

[5] جون.ب .وولف: الجزائر وأوروبا 1500.1830،تع.تع أبو القاسم سعد الله، م. و. ك ،الجزائر1986 م، ص403.

النجدة التي وصلت من الداي "عبدي" و كان الجيش الجزائري مكوّن من ألف جندي إلّا أنّه لم يوفّق في هذه المقاومة،و ذلك يعود إلى أنّ "مصطفى بوشلاغم" لم يكن على قدر من المسؤولية ،زد على ذلك أن الداي عبدي باشا كان مريضا على فراش الموت [1].

وبنجاح هذه الحملة أعاد فيليب الخامس الهيبة لإسبانيا، ولتصبح المدينة تحت السيطرة الإسبانية 1732م إلى 1792م، أي إلى عهد الباي محمد بن عثمان باشا[2].

ثانيا الحملات الإسبانية الثلاث على مدينة الجزائر :

رغم فشل الجزائر في صدّ الحملة على وهران سنة 1732م، فإنّها نجحت في صدّ الحملات الثلاث، ذلك أنّ إسبانيا كانت ترى أنّ الحملات العسكريّة وسيلة لفرض شروط معاهدة سلم وفق ما تمليه هي، إلاّ أنّ النتيجة كانت عكس المتوقع، فيا ترى ما هي هذه الحملات؟ وكيف كانت مجرياتها ؟ وما أهدافها ؟

أ. حملة أ وريلي 1775م: أسند الملك الإسباني "كارلوس الثالث"الحملة إلى "الكونت أوريلي[3]" Le conte D'orilly"، والتي كانت متألفة من حوالي عشرين ألف رجل وحوالي ثمانمائة فارس، وتسعمائة مدفع، وحملت السفن ثلاثة آلاف وخمسمائة من البحارة للقيام بالأعمال الشّاقة[4] أمّا من الجانب الجزائري فقد حضّر البايليكات الثلاثة والفرسان و سائقي الإبل، بالإضافة إلى نوع من الجيش النّظامي أنفسهم لمواجهة الإسبان[5].

[1] جون.ب .وولف: المرجع السابق، ص44.

[2] نفسه، ص404.

[3] قائد الحملة من أصل ايرلندي ولد سنة 1735م من أبويين كاثوليكيين شارك إلى جانب الجيش الإسباني في عدة معارك في كل من إيطاليا والنمسة وأصيب في وحدة منهم

[4] جون.ب. وولف: المرجع السابق، ص304.

[5] نفسه، ص405.

خرجت الحملة من إسبانيا أواخر شهر جوان، ووصلت إلى مدينة الجزائر 07جويلية1775م، وبمجرّد ما نزل الجنود الإسبان اصطدموا مع المحاربين الجزائريين الذين كانوا في أتمّ الاستعداد لمهاجمة هذه الحملة الإسبانية والذين منعوهم من النّزول، وكلّما نزلت قوات الإسبان و حاولوا توسيع المقدمة وجدوا أنفسهم في مواجهة فرسان البايليك، وبدلاً من الانسحاب وتحصين شاطئ النّزول، إلاّ أنّ الإسبان رموا بثقلهم في المحاربة، فبات الانسحاب فوضويا، وكانوا قد رجعوا إلى نقطة النّزول،لكنّهم وجدوا أنّ الجزائريين نقلوا المدافع إلى المرتفعات، فلم يعد هناك حل سوى الرجوع بقدرٍ أكبر من السّفن والجنود، فقتل للإسبان بين أربعة وعشرة آلاف رجل، وغنم الجزائريون ستة عشر (16) مدفع و أربعون ألف(40000) قذيفة، وبعض المراكب المعطوبة[1]، وكان وقوع عدد كبير من الأسرى، حيث يقول الشريف الزهار في هذا الصدد : "...السماسرة كانوا ينادون على الأسرى، وقيمة كلّ أسير مائتا دورو فكان النّاس يملكونهم مدّة ما أقاموا أسرى، فإذا جاء الفداء يفتدونهم بألف دورو لكل رأس ..."[2].

وهكذا فشلت الحملة فشلا ذريعا، وبعد شهر نسب أوريلي النّكبة إلى "الحماسة الغير المتبصرة"[3].

ب . حملة دي أنطونيو الأولى1783م وفشلها :

كان فشل حملة أوريلي قاسيا على الإسبان، خاصة أنّها لم تحقق هدفها في إرغام الجزائر على عقد معاهدة سلم، وانصب اهتمام إسبانيا على الجزائر بعد انتهاء حرب الاستقلال الأمريكية، لكن الداي محمد بن عثمان رفض ذلك، فشنّت إسبانيا بذلك حملة أخرى على الجزائر والمتمثلة في حملة "دي أنطونيو الأولى"، والتي سنستعرض أحداثها :

قام الملك "كارلوس الثالث" سنة1780 م بإسناد حملة إلى الضابط "دون أنطونيو رسولو D' Antonio Barceto "، وكلّفها بغزو مدينة الجزائر وتحصيناتها وإسقاط حكومة الداي إن أمكن، وما أن علم الداي بذلك قام بتحصين المدينة ورحّل الأسرى المسيحيين إلى "بايليك

[1] جون.ب. وولف: المرجع السابق ، ص403.

[2] الشريف الزهار : المصدر السابق، ص 27.

[3] جون.ب. وولف: المرجع السابق، ص 405.

التيطري" حتى يبعدهم عن أطماع الإسبان، وعددهم ألف وخمسمائة وثمان وأربعين(1548) أسير، وأبقى ثلاثمائة وأربعة أسير للقيام بعمليات الحفر والحراسة والشحن وقام بتنظم الجيش[1].

وصل الأسطول الإسباني إلى مدينة الجزائر يوم07جويلية 1783م، وعدد سفنه ستة وسبعون (76) إلى جانب سفن للشحن والحمل، ونظراً للأحوال الجوية لم يصل الأسطول إلاّ في التاسع والعشرين من الشهر، وبدأ أول هجوم في الأول من شهر أوت واستمرّ إلى التاسع من الشهر، وبلغ عدد القذائف سبعة آلاف وخمسمائة(7500) قذيفة، لكن قوات الداي البرية والبحرية واجهت القوات بـ خمسة عشر ألف قذيفة(15000)[2].

كانت الهجمات الأولى للإسبان شديدة، لكن الأخيرة كانت كضربة حظ، فكانت القذائف الإسبانية تُرمى في البحر دون أن تصيب شيئاً، أمّا الهجمات الجزائرية فكانت خاطفة، خاصّة اليوم الثالث والرابع والسابع، فما كان من الإسباني إلاّ الابتعاد والانسحاب مذلولين، كما جرى لحملة "أوريلي" قبل ثمان سنوات، واستشهد في هذه الحملة من القوات الجزائرية ما بين ثلاثمائة(300) مدني ومائتي(200) عسكري، وتأكّد الإسبان مرّةً أخرى من عدم جدوى مغامراتهم العسكرية، لكن رغم ذلك سوف يلجئون إليها مرّة أخرى[3].

ج . حملة دي أنطونيو الثانية م1784م :

كانت هذه آخر حملة قام بها الإسبان ضدّ مدينة الجزائر، وكان هدفها كسابقاتها وهو الضغط على الجزائر من أجل إرغامها على عقد معاهدة وفق الشروط الإسبانية، وبالرّغم من فشل الحملة السّابقة إلاّ أنّ الإسبان لم يتعظوا بل جدّدوا الكرة بحملة "دي أنطونيو الثانية"، والتي كان لها أثرها إيجابي على مستوى العلاقات الجزائرية الإسبانية، والتي ستعقبها معاهدة سلم ومنها تحرير واهران والمرسى الكبير .

[1] يحي بوعزيز :المرجع السابق، ص73-74.

[2] نفسه، ص74 .

[3] HD deGrammont, Histoire d'Alger sous la domintion turque 1515-1830, Adolf Libraire-editeur, Alger1886,p336

أمّا بشأن التحضيرات، فإنّ الأسطول الإسباني انطلق من ميناء قرطاجنة يوم 28 جوان 1784م بقيادة الأميرال أنطونيو، عل رأس أسطول يتكوّن من مائة وثلاثون(130) سفينة بدعم من نابولي ومالطة والبرتغال، ليكوّنوا حلفا صليبيا ضدّ الجزائر، وكان هذا الإلتحام المسيحي يتكون من ستة وعشرون(26) سفينة حربية، بينما خصّصت بقية السفن لنقل الجنود والمؤونة،[1] وقد بارك البابا هذه الحملة في منشور أعلنه في18جوان 1784م[2].

أما بشأن الجزائر، فقد قام الداي "محمد عثمان باشا" في صيف 1783م، بإصلاح كلّ ما خرّب في الحملة السّابقة وحصّن المدينة وأصلح المراكب وأمر ببناء 500 مركب من نوع "اللينجور[3]"، وتطوّع النّاس للعمل في الورشة البحرية[4].

وصلت الحملة إلى الجزائر في أوائل شهر جويلية1784م ودامت من 11 إلى 21 من الشهر، وتعرضت لهزيمة كسابقتها رغم أنّها أمطرت المدينة بخمسة عشر ألف ومائة وخمسون قذيفة(15150)، وانسحبت تجرّ أذيال الخيبة[5]، وبعدها كانت هذه آخر حملة قرّرت إسبانيا منها الكف عن الأسلوب العسكري والالتجاء إلى أسلوب الحوار.

ومنه نلاحظ أنّ العلاقات الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثامن عشر قد انصبّت على الجانب العسكري، وذلك نظراً للحملات الإسبانية الثلاث على الجزائر، والتي أثبتت هذه الأخيرة جدارتها بتصدّيها لهذه الحملات، عدى حملة "دي مونتيمار" 1732م والتي استعاد فيها الإسبان وهران، زيادةً على رفض"محمد عثمان باشا" لأي مفاوضات ما لم يتم تحرير وهران والمرسى الكبير، وبالفعل

[1]HD deGrammont,ibide,p336.

[2] أحمد توفيق المدني : نفسه، ص515.

[3] هي سفينة حربية من اختراع الدون أنطونيو، قائد الحملة على الجزائر وتعرف بالإسبانية(La lancha) تتميز بسرعتها وخفتها تحمل مدافع صغيرة ولم يعهد الجزائريين بمثلها .

[4] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 75.

[5]نفسه، ص 75 .

نجح في ذلك فيما بعد، هذا بالإضافة إلى وجود بايات أقوياء في عهد الداي وهم :صالح باي قسنطينة ومحمد بن عثمان باي الغرب الذين قدّموا مساعدات لصدّ الحملات الإسبانية الثلاثة.

د الأسرى بين الطرفين:

وقع أوّل تبادل بين الطّرفين في الأسرى في شهر أكتوبر 1768م، وقد اشترطت فيه الجزائر على إسبانيا إطلاق جميع ما لديها من الأسرى مقابل إطلاق سراح الإسبان الموجودين في الجزائر، وبذلك أطلق سراح مائة وعشرين أسيراً مسلماً مقابل720 أسير إسباني تمّ تحريرهم عن طريق الافتداء، فأعيدت الاتفاقية مرّة أخرى سنة 1773م، واشترطت الجزائر إطلاق سراح أسيرين مسلمين مقابل أسير إسباني، ونتيجة لهذا تمّ تحرير 1106من الأسرى المسلمين و570 من الإسبان.[1]

وعلى إثري هذا نرى أنّ قبول إسبانيا بشروط التّبادل الجزائري يبرهن ضعفها، ممّا جعلها تبحث عن معاهدات سلم خاصّة بعد إخفاقها في حملاتها الثلاث التي شنّتها على مدينة الجزائر، وخسارتهم للكثير من الأموال حتى تعقد معها معاهدة سلم، إلى أن تمّت تلك المعاهدة في 14 جوان 1786م[2]، وقد دامت المفاوضات سنة من توقيع المعاهدة مع الملك الإسباني "كارلوس الثالث" بعد رفض الداي عدم توقيعها، إلى أن جاء تاريخ 17 شعبان 1200هـ الموافق لـ14 جوان 1786م، عندما جدّى توقيع معاهدة، وهي أول معاهدة صلح بين الطرفين بعد الصراع الطويل خلال القرنين السادس والسابع عشر ومعظم القرن الثامن عشر، والتي أمضاها الداي محمد عثمان باشا رسميّا، والتي تضمّ 25 بندا يخدم الطّرفين، لكن الجانب الجزائري أكثر.

ثالثا. تحرير وهران والمرسى الكبير1792م :

رغم حدّة الصراع التي ميّزت الطرفين، إلاّ أنّ ذلك لم يمنع محاولات السلم بينهما،والمتمثلة في المفاوضات من رسائل ووفود وهدايا والمعاهدات، وكلّلت هذه العلاقة بقيام معاهدة سلم أدى بذلك

[1] أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة بين الجزائر وإسبانيا 1492.1792 م،ط2، ش و ن ت،الجزائر، 1976 م، ص206.

[2] بن حفري شكيب: المرجع السابق، ص121.

إلى تحرير وهران والمرسى الكبير1792م، فيا ترى كانت مجريات هذه الأحداث؟ وكيف ساهمت معاهدة 1786م و1791م في هذا الحدث؟.

ونظرا للمساعي الحثيثة للإسبان لعقد الصلح جاء تحرير وهران على عدّة مراحل والتي سنتطرق إليها بداية من :

1. المفاوضات : ساهمت المفاوضات بشكل كبير في إنجاح وعقد الصلح وذلك من خلال :

أ. المراسلات: نرى أنّ من أولى الرسائل رسالة الملك الإسباني "كارلوس الثالث" ووزيره الأول "الكوندي دي فلوريد بلانكا" سنة 1777م، يخبره بقبول الجزائر شروط الصلح بشرط أن تقبل الدولة العثمانية بذلك[1] ، ثمّ تلتها رسالة ملك المغرب مولاي "محمد بن عبد الله" الذي راسل الملك الإسباني "كارلوس الثالث" طالبا منه تأجيل حملة دي أنطونيو الثانية 1784م، فكانت رسالته بتاريخ 2ماي1784م[2]، وكانت بعد فشل حملة "دي أنطونيو الثانية" 1784م، رسالة الداي "محمد بن عثمان" إلى الملك الإسباني "كارلوس الثالث" بتاريخ24 أكتوبر 1785م، يخبره عزم الجزائر توقيف بحارتها عن مهاجمة السفن الإسبانية مدّة ثلاثة أشهر، من 12 نوفمبر1785م إلى 10 فيفري1786م[3]، وزيادة على هذه الرسائل هناك رسائل أخرى تلت هذا التاريخ، والتي كانت بين وكيل الحرج "حسن" والملك الإسباني "كارلوس الثالث" ووزيره الأول، وكانت معظمها عبارة عن شكر وهدايا، وذلك نظراً للدور الذي قام بها "حسن" في التفاوض واستقبال المبعوثين الإسبان، إضافة إلى تبادل الإسبان الرسائل مع بعض الشخصيات الجزائرية أمثال الخزندار سيد علي"و"الباي محمد بن عثمان باشا " وكل الرسائل تحمل نفس المضمون والتي تهدف إلى عقد معاهدة سلم مع الجزائر[4].

[1] يحي بوعزيز: المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780-1798)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م، ص30.

[2] .يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص81.

[3] يحي بوعزيز: المراسلات الجزائرية الإسبانية، المرجع السابق، ص32.

[4] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص ص84-85.

ب . الوفود والمبعوثين :

كان أوّل وفد للإسبان للتفاوض باسم إسبانيا مكوّن من "دون جيرارد جوزيف"(Don gerared de souza) والراهب "جوزيف كوندي " (Joseph condes) الذين كانا مقيمين بالجزائر، ولهما صلات وثيقة بالإيالة العثمانية بالجزائر لذلك كلّفا بهذه المهمّة، أمّا الوفد الرسمي للأسبان حيث تمّ بواسطة القنصل الفرنسي "دي كرسي"، وهما "الكونت ديسبيلي"(D'espilly) و"الأميرال مزريدو"(Mazzredo) وهوالمفاوض الرسمي للملك، سمح لهما بدخول الجزائر في جوان1785م، واستقبلهما رئيس الميناء "الحاج سليمان"، حيث سمح للمركب الإسباني بدخول الميناء، ودامت المفاوضات سنة كاملة حتى توصّل الطرفين لإمضاء معاهدة بتاريخ 14 جوان 1786م[1].

ج . الهدايا : وكان ذلك من خلال ما دفعه الداي "محمد بن عثمان باشا"[2] للخزينة والذي قيمته 60 ألف بوجو، وذلك بتاريخ 23 شوال 1201هـ الموافق لأ 09 أغسطس1787م، وهو ما تسلمه من الإسبان هدية بعد عقد الصلح، أمّا "حسن" وكيل الحرج فقد تلقى هدايا ثمينة بتاريخ 29جوان1785م من الوزير الأول للملك "كارلوس الثالث"، وفي هذا الصدد يقول الشريف الزهار:<<...وتكلّموا معه على أن يتوسّط معهم في الصلح، واتهمه النّاس وقالوا إنّه أخذ من الإسبانيول مالا جزيلا، وقالوا أنّهم أهدوا إليه صورة شاة صوفها وقوامها كلها أحجار كريمة...>>، ومن خلال هذه الهدايا نرى الدور الكبير لهؤلاء الشخصيات في التفاوض وعقد الصلح[3].

2. معاهدات الصلح الجزائرية الإسبانية وتحرير وهران والمرسى الكبير :

أ. معاهدة السلم 14 جوان 1786م:

---

[1] محمد السعيد بوبكر: المرجع السابق، ص160.

[2] داي الجزائر (1761-1791م) يعتبر أعظم دايات الجزائر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، تمكن صد ثلاثة حملات إسبانية على مدينة الجزائر، كما عقد أول معاهدة صلح مع إسباني 1786م .انظر: أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1761-1791م، م و ك، الجزائر، 1986م،ص7.

[3] محمد السعيد بوبكر: المرجع السابق، ص 166.

كانت أوّل معاهدة بين الطرفين، و التي محتواها يتمثل في تنشيط التبادل التجاري بين البلدين والتمثيل الدبلوماسي، التعريفة الجمركية بين الدولتين، وصلاحيات القنصل الإسباني في الجزائر، والإشارة إلى وضعية مدينة وهران،[1] غير أنّ بنود هذه المعاهدة عدّلت بتاريخ 24 أفريل 1787م بسبب عدم تعويض الإسبان الخسائر التي تكبدتها الجزائر جراء الحملات المتتالية[2]، وتراجع الملك عن تقديم الأسلحة للجزائر وتعويضها بالأموال، وكانت نتائج هذا التعديل لصالح الإسبان، حيث تمكّنوا من تحقيق الأمن للسواحل الشرقية الإسبانية التي عانت من هجمات القراصنة الجزائريين، إضافة إلى تنشيط التبادل التجاري الإسباني في المتوسط بين السواحل الإسبانية والإيطالية، زد على ذلك الفوز بامتيازات تجارية في منطقة الغرب الجزائري، وتنشيط التبادل مع الجزائر، كما تمكّن "كارلوس الثالث" من توقيع معاهدة مع الباب العالي، والحصول على التمثيل الدبلوماسي حيث رفع العلم الإسباني على مبنى القنصلية الإسبانية، وتعيين قنصل إسباني بالجزائر، وهذا التعديل يعاكس المضمون الأول للمعاهدة الذي كان يخدم الجانب الجزائري أكثر.[3]

أمّا نتائجها على الجانب الجزائري، فتمثلت في توفير مبالغ مالية ضخمة للخزينة، حيث أرسل الملك الإسباني"كارلوس الثالث" بتاريخ 18فيفري1787م مبلغ مليون ريال لما لحق من أضرار في حملتي "دون أنطونيو الأولى والثانية"ومبلغ مائتي ألف ريال (200000) اعتذاراً عن عدم تقديم أسلحة للجزائر،كما قدّر سعر الأسرى الإسبان بالجزائر الذين افتداهم الملك الإسباني وعددهم 1350 أسير إسباني بـ 1000 ريال للأسير الواحد، إضافة إلى تحرير الأسرى الجزائريين الموجودين بإسبانيا[4].

[1] محمد السعيد بوبكر: المرجع السابق، ص 166.

[2] يحي بوعزيز: المراسلات الجزائرية الإسبانية، المرجع السابق، ص 47.

[3] محمد السعيد بوبكر: المرجع السابق، ص168.

[4] نفسه، ص169.

ومنه نلاحظ أنّ المعاهدة كانت وسيلة ضغط على الإسبان بغرض الإنسحاب من وهران والمرسى الكبير، لذلك فإنّ باي الغرب "محمد بن عثمان " لم يرفع الحصار عن المدينة إلى أن حرّرت في عهد الداي "حسن"[1].

ب . الحصار الجزائري على مدينة وهران:

اختلفت آراء المصادر بشأن تحرير وهران، فالمصادر الأجنبية ترى أنّ الزلزال الذي ضرب المدينة سنة 1790م، هو الذي أزاح الإسبان منها باعتبار أنّها لم تصبح ذات قيمة كما كانت من قبل، بينما ترى المصادر المحليّة أنّ التّحرير كان بفضل الخطة المحكمة من باي الغرب "محمد بن عثمان" والذي فتح وهران بعد إلحاحه على الداي "حسن" قبول ذلك، والذي قبل ذلك ولكن بشرط أن لايقدّم له أي دعم عسكري، لأنّه كان مجبرا بإلتزام شروط المعاهدة السابقة1786 م[2] .

أما بشأن الحصار والذي تلى زلزال1790م، فقد قام الباي "محمد بن عثمان" باقتحام المدينة مرتين ولكنّه فشل لقوّة التحصينات الإسبانية، ورغم الفشل إلاّ أنّه لم يرفع عنها الحصار، وربّما يعود هذا الفشل إلى أنّه لم يتلقى الدعم العسكري من الداي، إضافة إلى نقص التجربة العسكرية لدى طلبة الزوايا والقبائل الذين اعتمد عليهم في ذلك، ولعلّ أكبر أسباب الفشل هو عدم التّمكن من فرض حصار بحري حيث ترك المدينة مفتوحة من ناحية البحر[3].

[1] محمد السعيد بوبكر: المرجع السابق، ص170 .
[2] نفسه، ص179.
[3] نفسه، ص182 .

وفي ذات السياق فقد كان التحرير النهائي لوهران سنة 1792م، أنّ الباي تدارك العديد من الأخطاء، حيث قام بجمع العتاد العسكري وتدريب الجنود ، وتنظيم الجيش والمكوّن من محلة الباي وهو الجيش النظامي(أتراك)، والذي قسّمه إلى محلة الشرق حيث قاده صهره "محمد بن باي إبراهيم"، ومحلة عسكرت تلمسان والتي قادها ابنه "عثمان" ، بينما قاد المحلة الثالثة بنفسه، كما تدعّم الجيش بقدوم مدفعين من "طنجة"، إضافة إلى تنظيم طلبة الزوايا[1].

ج . معاهدة 12 سبتمبر 1791م : . مضمون هذه المعاهدة يتمثل في الانسحاب الإسباني من وهران والامتيازات التجارية والجمركية الإسبانية في وهران والمرسى الكبير خصوصا والجزائر عموما،لكن هذه البند الأخير لم ينجح وهذا نتيجة لدخول المنافسة الأوروبية مثل: فرنسا وإنجلترا في الجزائر، والعداوة التي بين الإسبان وسكان الغرب الجزائري خاصة والتي لا يمكن تناسيها بعقد معاهدة.

وبالموازاة مع التطورات والاستعدادات التي صاحبت عملية التحرير التي قام بها الباي "محمد بن عثمان"، كان الملك الإسباني "كارلوس الثالث" يتفاوض مع الداي "حسن" ، واشترط الإسبان أن يعوّضوا الجزائر كل النّفقات العسكرية، وأن يرفع الباي الحصار عن مدينة وهران، وامتثل الباي "محمدبن عثمان" لرأي الداي "حسن" ورفع الحصار، ووقعت الهدنة بين الطرفين والتي مدّتها خمسة عشر(15) يوما، أي من 20جويلية 1791م إلى 03أوت 1791م، وبعد انقضاء المدّة جاء الرّد الإسباني أنّه لايستطيع دفع التعويضات، وقدّم مقترح يتمثّل في تسليم المدينة للباي دون مينائها، مع السّماح ببناء مستودعين قرب المدينة، وأن يهدموا كلّ ما بنوه منذ استيلائهم عليها سنة1732م، بشرط تسليم المدينة بعد انقضاء المهلة.

وبعد إتمام مهلة الانسحاب والتي كانت مدّتها أربعة أيام ، والتي تمّ ترحيل الإسبان خلالها من وهران والسكان المساندين لهم، وكان آخر من انسحب من الإسبان حاكم المدينة "دون جون كورتين" من ميناء المرسى الكبير يوم 29 فيفري 1791م قبل إمضاء المعاهدة في 12 سبتمبر 1791م، وبهذه

[1] محمد السعيد بوبكر: المرجع السابق ص181.

المعاهدة تمّ استرجاع وهران والمرسى الكبير، ودخلها الباي "محمد بن عثمان" دخول الفاتحين بتاريخ 27 فيفري 1792م، وبهذا طويت صفحة الصّراع المرير بين الجزائر وإسبانيا[1].

المبحث الثالث : العلاقات الجزائرية مع الدويلات الإيطالية

من بين الدويلات الإيطالية نجد: الدويلات البابوية، ومملكتا سردينيا، ونابولي والجمهوريات الأربع البندقية، وجنوة ، وسان مارينو، ومانتو(تحت حكم النمسا)، وبارما ، وبليزانسي، وقاستالا، ومودنيا وإمارتا ماسكارار، وبيو مبينو(جزية مالطا)، وأما بما يتعلق بالحدود بين الدويلات الإطالية، فإنها متجاورة ومتداخلة، وغالب هذه الدويلات تشكل إمتدادا سياسيا لدول أوربية[2]

لقد كانت علاقة الجزائر مع الدويلات الايطالية يغلب عليها العداء وذلك نتيجة العداء الكبير الشديد التي تكنه لها بعض الأسر المشهورة مثل أسرة آل دوريا فقد اشتهروا بعدائهم الشديد للجزائر، فما من حملة أعدتها إسبانيا لغزو الجزائر إلا وكان واحد من هذه العائلة الجنوية الأصل على رأسها وذلك من تكليف شارلكان لواحد من أفرد هذه الأسرى ، فعندما شن هجوما من طرف خير الدين على الإسبان كلف شارلكان أندري دوريا بشن حملة على الجزائر.[3] فمن بين الحملات التي شنت من طرف القادة بعض الدويلات الإيطالية على الجزائر نذكر منها:

1)حملة جيوفاني اندري دوريا[4] على مدينة الجزائر في سنة 1010هـ/1601م:

---

[1] محمد السعيد بوبكر: المرجع السابق ،ص183.

[2] ابراهيم سعيود: علاقة الجزائر بالدويلات الايطالية خلال القرن السابع عشر والثامن عشر ،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث،بإشراف أ.د/ مولاي بالحميسي ، معهد التاريخ جامعة الجزائر 1999-2000 ص

[3] نفسه ، ص 53

[4] هوابن الأميرال الجنوي المشهور أندري دوريا ،موطنه جنوة التي ولد فيها سنة 1575 م والدته هي زانوبيا إبنة مارك أنطونيو ، وتعتبر عائلة دوريا عائلة جنوية التي أنجبت قادة عسكرين تقلود مناصب عسكرية عليا في القوات البابوية والقوات الإسبانية، ينضر :ابرهيم سعيود، علاقة الجزائر بالدويلات الطالية خلال القرن السابع عشر والثامن عشر، رسالة ماجستير في تاريخ الحديث ص 54.

لقد عانت الجزائر في هذه الفترة من الفوضى والاضطرابات الداخلية بفعل تمرد بعض القبائل على حاكم العثمانيين في المنطقة ، وقد كان للأسبان في وهران دورا كبيرا في تحريض هذه القبائل.وهنا استغل الفرنسيين انشغال الإنكشارية باستخلاص الضرائب في المناطق الداخلية في البلاد، وخروج رياس البحر للقيام بنشاط القرصنة، فأجرى دراسة سرية على تحصينات المدينة وأعد بموجب ذلك خطة، وبعد دراسة المجلس الملكي لهذه الخطة وافق عليها، فأسندت إلى جيوفاني دوريا، ابن اندري دوريا الذي حاول مرارا تدمير مدينة الجزائر لكنه لم يفلح وقد اختلق جيوفاني العديد من الأسباب للتهرب من تنفيذ هذا المشروع وأخذ يدخل العديد من التعديلات على هذه الخطة حتى حولها إلى خطة هجومية ضخمة وافق عليه المجلس الملكي. [1]

انطلق جيوفاني من جنوة في أوت 1601م على رأس أرمادة بحرية تتكون من 68سفينة وقد ذكر دوريا وهو في طريقه لغزو الجزائر،أن هذه الحملة مقدسة وأن الواجب الديني جعله يكون على رأسها، وقد دعا من خلال رسالته التي وجهها إلى حاكم جنوة كل الدول الأوربية المسحية إلى المشاركة في هد الحملة، فقد شاركت فيها القوات الإسبانية، والسردنية، والصقلية، والقوات البابوية، وقوات جنوة كما ذكر أنه سيستكمل المهمة التي فشل فيها والده، وإذا فشل هو نفسه في هذه المهمة، فإن الوصية ستكون لأولاده بضرورة تحقيق هذا الهدف، وهذا دليل على حقده الدفين على الجزائر والمسلمين ، إلا أن الأرمادة التي قادها دوريا ، سرعان ما رجعت طريقها، بعد أن تبين لدوريا أن التحصينات ستحول دون تطبيق خطته.[2]

[1] محمة عائشة : الأسرى الأوربيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين السادس والسابع عشر للميلاد ،بإشراف أ.د /عمار بن خروف،قسم التاريخ ، جامعة غرداية،2012/2011 ، ص 97

[2] ابراهيم سعيود: المرجع السابق ، ص 54.

ففي سنة 1209هـ/1794م ،وبسبب الهجمات المتكررة للبحارة الجنويز على السفن الجزائرية أمر الداي، بتجهيز المراكب الجهادية، والاتجاه إلى سردينيا، وجنوة، وقد تمكن البحارة الجزائريون في حربهم ضد الجنويز والسردنيين من الاستيلاء على عشرة مراكب سردنية وبعض المراكب الجنوية.[1]

الحملات التوسكانية :

لقد صمم دوق توسكانية فردناند الأول على تجهيز حملة لغزو الجزائر، وقد أسند هذه المهمة لفرسان القديس ستيفان، الذين استهدفوا مدينة عنابة[2].

وقد انطلقت الحملة من ليفورنو في شهر سبتمبر 1607م تحت قيادة "سيلفيو بيكولوميني"" Silvio Piccolomini"، مشكلة من تسع سفن من نوع غليوطة، 5 نقيلات أسلحة 2000 رجل، ومئات المتطوعين .وصل هؤلاء إلى سواحل مدينة عنابة في الخامس عشر من سبتمبر وبعد أن تم الإنزال، بداء القصف، وعلى الرغم من أنه كان مفاجئا إلا أن الإنكشارية، الذي كان عددهم250، بالإضافة إلى عدد من سكان المدينة الدين استماتوا في الدفاع عنها، ورغم ذلك فقد تمكنت قوات بيكولوميني من اكتساح المدينة، ومحاصرة الساحة المخصصة لبيع الأسرى، حيث تم تحرير العديد منهم،كما غنموا غنائم كثيرة، وقبل وصول الإمدادات إلى المدينة كان فرسان القديس ستيفان قد تراجعوا[3].

ويبدو من المفيد أن نذكر بأن فرسان القديس يوحنا بما لطا، وفرسان القديس ستيفان بـ توسكانيا لم يتوقفوا عن تعديهم ومطاردتهم للسفن التجارية الإسلامية وغيرها، رغم الهدنة الموقعة بين السلطان العثماني و إسبانيا[4].

[1] ابراهيم سعيود: المرجع السابق، ص 54.

[2] نفسه، ص54.

[3] نفسه.

[4] غطاس عائشة : العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619-1694)م، رسالة ماجستير، معهد التاريخ جامعة الجزائر .1985، ص25 .

فعلاقة الجزائر بالدويلات الإيطالية خلال القرنين السابع و الثامن عشر شهدت نوع من التوتر والصرع إلا أنها لم تكن كلها صرعا بل أن بعض الدويلات قد ربطتها بالجزائر معاهدات واتفاقيات سلام وصداقة سمحت بالقضاء على العراقيل، التي تواجه سفن البحرية ، والتجارية في البحر المتوسط

الجنوح إلى السلم وعقد المعاهدات بين الطرفين :

لقد عقد الجزائر معاهدات سلم وصلح مع العديد من الدول الأوروبية ومن بينها الدويلات الإيطالية وهي معاهدات تترجم حلة الظروف الحرجة والصعبة التي مرت بها هذه الدول

ومعاهدة الجزائر و البندقية تعد أحد النماذج الدالة عن نوعية تلك العلاقات القائمة بين الجزائر وبعض الدويلات الإيطالية. [1]

فجمهريه البندقية انطلاقا من القران الثامن عشر أصبحت تنتهج سياسة حادة ، لأنها من جهة أخرى كانت حريصة على ضمان حراسة حركة الملاحة التجارية في عرض البحر المتوسط ، ولها في بلدان المغرب عدد من الفنادق التي تعتبر مكاتب للصرف والتبادل النقدي ، وهو الأمر الذي دعاها إلى عقد معاهدات السلم والصلح مع الجزائر، حيث قلمت بإمضاء معاهدة سنة 1763م،تلتها معاهدة ثاني في سنة 1768 م.[2]

فمعاهدات الجزائر –البندقية الأولى 1177هـ /1763م تحتوي على ثلاثة وعشرين بند فقد جاء في هده المعاهدة موضع له علاقة بالأسرى في بندها الحاد عشر "كلما أرست سفينة قرصانيه تابعة لصاحبة السمو أمام الجزائر،وفيها أحد الأسرى المدينة محتما بها،وجب على ربان السفينة إرجاعه مهم كانت جنسيته بين أيدي الجزائريين..." .أماالمعاهدة الجزائرية –البندقية الثانية صفر 1182 هـ/ 1768م.

[1] ابراهيم سعيود : المرجع السابق، ص59.

[2] نفسه ،ص59.

وتحتوي على تسع عشر بندا.وقد أوردت المعاهدة مجموعة من البنود التي يلاحظ من خلالها اهتمام البندقية بمسالة الأسرى فقد ورد في بندها الحد عشر أن على الدولة الجزائرية تخصيص أماكن بالايالة لممارسة البنادقة شعائرهم الدنية.[1]

لقد تناولت المعاهدات مختلف المسائل المطروحة بين الطرفين ، وخاصة ما يتعلق بالملاحة البحرية والسفن ورعايا الطرفين، كما حددت مجال الغزو المسموح به للبحارة الجزائريين وتناولت موضوع الأسرى وكيفية معالجته[2].

من خلال تطرقنا إلى العلاقات التي كانت قائمة بين الجزائر ودول حوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط نستنتج أن الدول الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط كانت تهدف إلى خدمة مصلحها الشخصية والرغبة الكبيرة في السيطرة على مدينة الجزائر لذلك كانت تستخدم كل الوسائل والطرق في السبيل تحقيق ذلك .

[1] ابراهيم سعيود : المرجع السابق، ص ص 60-71

[2] نفسه، ص71.

الفصل الثاني: الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر خلال القرنين 17- 18م.

المبحث الأول: مفهوم الأسر.

المبحث الثاني: طرق الوقوع في الأسر.

المبحث الثالث: عملية بيع الأسرى و أعدادهم.

الفصل الثاني: الأسرى الأوربيين في مدينة الجزائر خلال القرنين17-18م

المبحث الأول:مفهوم الأسر.

المبحث الثاني: طرق الوقوع في الأسر.

المبحث الثالث:عملية بيع الأسرى و أعدادهم.

تمهيد:

شهدت الفترة الحديثة عمليات أسر تختلف عن سابقتها من العصور الأخرى كونها كانت توجه في الغالب ضدّ أصحاب البشرة البيضاء،أو ما يعرف بـ : "الرقيق الأبيض"، وهذا ما يبرز لنا الصراع المسيحي الإسلامي في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وقد ارتكز الأسر في هذه الفترة على القرصنة خاصة في القرن السادس عشر، كما تميّز القرن السابع عشر بتطور وازدهار للبحرية الجزائرية والذي يعرف بالقرن الذهبي لها.

ونظرا للعدد الكبير من الأسرى الأوروبيين، والذين بلغ عددهم خلال القرن الثامن عشر حوالي خمسة وعشرين ألف أسير، كانت عملية البيع تلي عملية الأسر،وذلك من خلال عرض الأسرى في سوق مخصص لذلك سمّي بـ : "سوق البادستان أو البازستان"،وتوجد عدة معايير تحدد عملية بيع الأسير"كمهنته وطبقته الاجتماعية وصحته البدنية".

وعليهنطرح الأسئلة التالية:ماهو مفهوم الأسر ؟ وماهي العمليات المصاحبة له؟ وكيف كانالجزائريون يأسرون الأوروبيين؟وماهي مراحل عملية بيع الأسرى؟

وسنتطرق أيضا في هذا الفصل إلى عملية إحصاء الأسرى،فيا ترى كم بلغ عددهم خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر؟

المبحث الأول:مفهوم الأسر.

أصبح الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط في الفترة الحديثة،عرضة لعدة عمليات في إطار الصراع المسيحي الإسلامي،الأمر الذي يدفعنا إلى تعريف مصطلح كل عملية،ولتوضيح الفكرة أكثر سوف نقوم بشرح مفهوم كل عملية وذلك من خلال:

1. مفهوم الأسر ونظرة الإسلام إليه.

2. مفهوم الرقّ أو العبودية والفرق بين الأسر والعبودية.

3. مفهوم القرصنة ولصوصية البحر والإفتداء

أ) مفهوم الأسر ونظرة الإسلام إليه.

1ـ مفهوم الأسر: إنّ الحديث عن نشأة "العبودية" و "الأسر سيؤدي بنا حتما للحديث عن اختلافات حادّة بين علماء التاريخ، فبعضهم يرجعها إلى الحاجة إلى العمال، وآخرون يرون أنّ

الأسباب السياسية الدافع الرئسي لظهورها، أمّا بعضهم الآخر فيرجعها إلى التجارة كونها السبب الأول فيها[1]. مدكرة معسكر47

أ . لغةً :أسير (إسم):الجمع،أَسارى،أُسارى،وأسرى وأسراء،أي من وقع أسيرا في يد العدوّ وأخذ في الحرب وقبض عليه بعد نهاية الحرب.[2]

ب . اصطلاحا:هو الرَّجل المقاتل من الكفّارإذا ظفر المسلمون به حيّاً[3]

2. معاملة الإسلام للأسير: وذلك من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية.

أ . مشروعيته:وذلك في قوله تعالى:"وَخُذُوهُم واحصُرُوهُم"[4] .

وقوله تعالى :"فَشُدُّوا الوِثَاقَ"[5]. وفي هذا كناية عن الأسر.

ب . من القرآن الكريم:حيث أنّ الإسلام وضع للمسلمين منهجا قويما وحتى في الحروب وضع لهم ضوابط يسيرون عليها ونهاهم عن تعديها، فالإسلام رحيم حيث قال تعالى:"وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَهِ الذِينَ يُقَاتِلُونَكُم وَلَا تَعتَدُواإِنَّ اللَهَ لَايُحِبُ المعتَدِين"[6]

[1] بلقاسم قرباش: الأسرى الأوربيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر بإشراف أ.د/بوغفالة ودان ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة معسكرة ، 2016/2015م، ص47 .

[2] معجم المعاني الجامع:ص96.

[3] وهبة مصطفى الزحيلي: الفقه الأسلامي وأدلته،ط2 ،دار الفكر،ص469.

[4] سورة لتوبة: الأية 05.

[5] سورة محمد: الأية04.

[6] سورةالبقرة :الأية190 .

أمّا بالنّسبة في الرفق بالأسرى، فقال تعالى:"وَيُطعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً"[1]

من السنة النبوية: توجد عدة وقائع نذكر منها:

قال أبو عزيز بن عمير:"مرّ بِي أخي مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرني، فقال له أن أمه ذات متاع، فقال:وكنت في رهط من الأنصار حتى أقبلوا بي من بدرٍ، فكانوا إذا قدموا غدائهم وعشائهم خصّوني بالخبز وأكلوا التّمر لوصية الرسول (ص) :"ما يقع في يد رجل منهم كسرة من الخبز إلا نفّحني بها".ففي هذا الحديث نستخلص فضيلة الإحسان للأسير عن طريق تقديم أفضل الطعام له،فالخبز كان عزيزا أمّا التمر فمتوفر بكثرة.[2]

3)مصير الأسرى في الإسلام :

اختلف الفقهاء حول مصير الأسرى، فمنهم من رأى القتل، ومنهم من رأى بأنّهم رقيق لايُقتلون بل يفدون بالمال أو يستبدلون بأسرى آخرين،ومنهم من جعل الإمام له الحق في التصرف كيفما شاء ،وبعضهم رأى بعدم جواز قتل الأسرى

أ- مذهب الحنفية: إنّ الإمام أو نائبه مخيّر بين أمرين، إمّا القتل أو الاسترقاق، وليس عليه أن يمنّ عليهم دون مقابل.[3]

[1] سورة الإنسان: الأية08.

[2] أبن هشام: السيرة النبوية، ط1،ج4، دار إحياء الثرات العربي، بيروت، ص267.

[3] الماوردي: الأحكام السلطانية،تحقيق أحمد مبارك البغدادي، ط1، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1409هـ/1989م ، ص131.

ب . مذهب الشافعي وأحمد بن حنبل:الإمام مخيّر بين أربعة أمور، إمّا القتل وإمّا الاسترقاق وإمّا الفداء بمال أو أسرى،وإمّا أن يمنّ عليهم.[1]

ج ـ مذهب المالكية: الإمام مخيّر بين خمسة أمور، القتل أو الفداء، أو الاسترقاق، أو الجزية، أو المنّ.[2]

ج/4. مذهب بعض التابعين كحسن البصري: يرى بعدم جواز القتل والإمام مخيّر بين المنّ والفداء[3]

2. مفهوم الرّق أو العبودية والفرق بين الأسر والرق.

أ. معنى الرقّ (العبودية):

العبد هو ذاك الإنسان الذي تكون جميع أفعاله الاختيارية بيد إنسان أخر فهو يباع ويشترى كسائر الأمتعة،إضافة إلى أن مالكه له الحق في التّصرف به كما يشاء،ولو نظرنا إلى أسباب الأسر والعبودية،نجد أن العامل الأساسي هو الهزيمة في الحرب، ،غير أن السّبب الأساسي هو وجود الشّخص الضّعيف والقوي مع روح السّيطرة والاستغلال في آن واحد أما بالنّسبة لنظرة الإسلام

[1] الماوردي: المرجع السابق،ص131

[2] . أبو عبد الله شمس الدين محمد بن عبد الرحمان الطرابلسي المغربي: المعروف بالحطاب، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ،ط3، دار الفكر،ج3،بيروت، 1992م،ص358.

[3] بن حسن الشيباني محمد: شرح السير الكبير، تحقيق محمد حسن الشافعي ، دار الكتلب العلمية، ط1، ج3، لبنان ، 1417هـ/1997م،ص1024.

للعبيد، فقد اعتبرهم جزءا من المجتمع البشري.[1] وذلك في قوله تعالى:"إِنَّا خَلَقنَاكُم مِن ذَكَر وَأُنثَى وَجَعَلنَاكُم شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّا أَكرَمَكُم عِندَ اللهِ أَتقَاكُم إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ عَلِيمٌ ".[2]

2. الفرق بين الأسير والعبد:

رغم قربهما في المعنى إلّا أنّهما يختلفان بعض الشيء، حيث نجد أن الأسير كانت له ميزة التبادل، أمّا العبد فكان يحمل صفة الاستعمال، حيث يذكر "فونتاي":"أنّ الأسرى المسيحيّين المتواجدين على سواحل المغرب الإسلامي،كانوا يحصلون في النّهاية على حريّتهم،عكس العبيد السود فإنّهم كانوا يموتون كعبيد في المزارع".[3]

3) مفهوم مصطلح القرصنة ولصوصية البحر والافتداء.

إن المفهوم المتعارف عليه في التأليف الإسلامية،هو الحرب البحرية ضدّ السّفن المسيّحية،غير أنّ للمصادر الأجنبية مفاهيم أخرى،بين من يقر بقانونية هذه العمليات تحت لفظ القرصنة ومن يدرجها في خانة الإجرام بلفظ لصوصية[4].

1. مفهوم القرصنة

[1] ناصر مكارم الشيرازي: الإسلام وتحرير العبيد، دار النبلاء ،بيروت، لبنان،1995 ،ص8.

[2] سورة الحجرات، الآية 13.

[3] بلقاسم قرباش: المرجع السابق، ص.48.

[4] حسن الميلي : الجهاد البحري بمصي ابي الرقراق خلال القرن السابع عشر ميلادي، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة الحسن الثاني، سلسلة الرسائل والاطروحات رقم 9،ط1، ادر ابي الرقراق لطباعة ونشر، المحمدية، 2006،ص45.

1-1) لغة: معربة عن اللّاتينية التي نقلت عن اليونانية،ومعناها في الأصل المنقولة عنه، لصوصية البحر وفاعل القرصنة هو قرصان وسارق البحر وجمعه قراصنة[1] .

2-1) اصطلاحا:ما يقوم به الأفراد في البحر العالي من أعمال العنف الغير مشروعة،والموجّهة ضدّ الأشخاص، أو الأموال، والمستهدفة تحقيق منفعة خاصة للقائمين بها،وعرّفت كذلك بأنّها سلب أو عنف مرتكب مع شهر السّلاح ضدّ السّفينة وطاقمها أو مسا فريها أو حمولتها من قبل طاقم السفينة ذاتها، أو طاقم سفينة أخرى.[2]

وتماثل جريمة القرصنة عصيان، مع الاستيلاء على السّفينة وتسليم السّفينة للعدوّ،إضافة إلى الملاحة بدون صفة على سفينة مجهّزة بأسلحة حربية وأعمال عدوانية تحت علم مزور[3].

3-1)حكم القرصنة في الإسلام :

أولا القران الكريم: قال تعالى:[الذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسعَونَ فِي الأَرضِ أَن يُقتَلُوا أَو يُصلَبُوا أَو تُقَطَّعَ أَيدِيَهُم وَأَرجُلَهُم مِن خِلَافٍ أَو يُنفَوا مِنَ الأَرضِ ذَلِكَ لَهُم خِزيٌ فِي الدُّنيَا وَلَهُم عَذَابٌ عَظِيمٌ][4] . والقرصنة البحرية حسب الآية القرآنية من الفساد في الأرض.

[1] محمد بن العزيز سعد اليمني: القرصنة البحرية (دراسة فقهية مقارنة) مقال في المجلة العربية للدارسات الأمنية والتدريب، مجلد 28، عدد55،ص211.

[2] نفسه، ص211.

[3] نفسه، ص212.

[4] سورة المائدة الاية33.

ثانيا السنة النبوية: عن أبي هريرة عن الرسول (ص) قال :[فَإِنَّمَا دِمَاؤُكُم وَأَموَالُكُم وَأَعرَاضُكُم عَلَيكُم حَرَامٌ،كَحُرمَةِ يَومِكُم هَذَا فِي بَلَدِكُم هَذَا فِي شَهرِكُم هَذَا...]

والقرصنة البحرية محرمة بنص الحديث، لما فيه اعتداء على دماء وأموال وأعراض النّاس.[1]

2) لصوصية البحر:

يقدم فيبستر"webster " تعريفا دقيقا للص البحر قائلا في حقه:"هو ذلك الذي يسيطر بواسطة العنف الشديد في البحار على ممتلكات فرد آخر،و لص البحر ذلك الذي يجعل مهنته الاعتراض من أجل السرقة والنهب،إنّه قاطع الطرق البحرية،وهو أيضا لصّ الميناء.[2]

من خلال التعريف يُفهم بأنّ لصّ البحر مجرمٌ خارج عن القانون،وفردٌ من حثالة المجتمع يتميز بالفظاظة الإجرامية.[3]

3. الفرق بين القرصنة ولصوصية البحر:

تعتبر القرصنة نقيض اللّصوصية، ذلك أنّ القائمين عليها يتمتعون بغطاء قانوني لامتلاكهم رخصة القرصنة من السلطة الحاكمة، إلا أنّها تتشابه معها في النتائج،كونها وسيلة فعّالة في عرقلة الخطوط التّجارية وتهديد سفن الخصم لتحقيق مغانم، وقد توصل الكونت "دوكاستري"في الاختلاف بين القرصان واللّص،ذلك أنّ القرصنة كوسيلة مشروعة في الحرب البحرية، بينما الأعمال اللصوصية تكون

[1] محمد بن العزيز سعد اليمني: المرجع السابق، ص226.
[2] حسن الملي: نفس المرجع،ص52.
[3] نفسه، ص52.

في البحر مباشرة في كل وقت وضدّ أي دولة. ويندرج ضمن لص البحر الصفات التالية : قاطع الطرق " pirate"، ومحصل الغنائم flibustiere" " ، وخارج عن القانون "forban " والمخادع والمحتال " fcumeut"[1]

3) الإفتداء :

مشتقّة من كلمة "rédempteur" ،والتي أطلقها المسيحيّون على المخلّص المسيح . عيسى عليه السلام ، والذي افتدى البشريّة وخلّصها من الخطايا والذّنوب، وعليه فكلمة "redemption" معناها الخلاص والافتداء، أمّا "rédemptrices" فتطلق على جماعات مسيحيّة دينيّة من القساوسة والأساقفة،والذين ينتمون إلى تنظيمات وطوائف دينية مختلفة،تأسّس أغلبها في العصر الوسيط.[2]

كما يطلق عليهم أيضا اسم "الإباء المخلصين المفتدين".[3]

وبالنسبة لموقف الشريعة الإسلامية، أنّه من أخد الفدية من النّصارى مقابل تحرير الأسرى، فقد جاء في قوله تعالى:[فَإِذَ لَقِيتُم الذِينَ كَفَرُوا فَضَربُ الرِّقَابِ حَتَى إِذَا أَثخَنتُمُوهُم فَشُدُّوا الوِثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا

[1] حسن المالي : المرجع السابق، ص 52

[2] حفيظ خشمون: مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، بإشراف الأستاذ الذكتور كمال فيلالي، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة ،2007/2006، ص 27 .

[3] نفسه.

بَعدُ وإِمَّا فِدَاءٌحَتَى تَضَعَ الحَربُ أَوزَارَهَا ذَلِكَ وَلَو يَشَاءُ اللَّه لا نتَصَرَ مِنهُم وَلَكِن لِيبلُوَ بَعضَكُم بِبَعضٍ وَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَن يُضِلَّ أَ عمَالَهُم][1]

المبحث الثاني: طرق الوقوع في الأسر.

أصبحت القرصنة خلال القرن السابع عشر أكثر قوة ونشاطا ، وبذلك جلبت مغانم كبيرة للإيالة من بينها الأسرى والذين أصبحوا فيما بعد عنصرا مهما في تركيبة المجتمع الجزائري، ومن خلال هذا سنتطرق إلى الطرق والوسائل التي تمّ بها أسر الأسرى الأوروبيين .

1. هجمات بحارة الجزائر:

نظرا إلى أنّ السفن الاوروبية لم تعد في مأمن من الغارات الجزائرية ، فمثلا جزيرة "بالتيمور" الإيرلندية قد تعرضت بتاريخ 21 جوان1631 م لهجمات بحارة الجزائر ، والتي كانت تحت قيادة مراد رايس، حيث أنّ هذه الحملة خلّفت مائة وسبعة أسرى بيعوا في الجزائر.[2]

أما بالنسبة لفرنسا فقد تعرضت لهجومات بحارة الجزائر، وخاصّة بحارة الجزائر في البحر المتوسط ، وذلك نظرا توتر علاقتها مع الجزائر في الفترة الممتدة بين 1628و1634 م،حيث أسر الجزائريون ثمانون سفينة فرنسية تجارية ،وأخذوا تسعة مائة وستة وثمانون أسير.[3] أمّا فيما يخص الإنجليز فقد استولى الجزائريون على 131 سفينة إنجليزية محمّلة بألفي وخمسمائة وخمسة وخمسين أسير، أمّا احدى تقارير البحرية الملكية البريطانية ،فقد أعلنت عن فقدان أربعمائة وستة وستون سفينة إنجليزية واسكتلندية استولى عليها البحارة مابين 1606و1609م .

---

[1] سورة محمد: الآية04.

[2] بلقاسم قرباش : المرجع السابق، ص39.

[3] نفسه ، ص42 .

أما بيار دان فذهب إلى أبعد من هذا ، حيث ادّعى أنّ بحارة الجزائر استولوا في فترة ما بين 1613ـ1623على 936 سفينة فرنسية ،هولندية، ألمانية ،إنجليزية،إسبانية. أمّا خلال الفترة 1672ـ1682م ، قد استولى البحارة الجزائريين على 353 سفينة إنجليزية في البحر الأبيض المتوسط.[1]

2. الحملات البحرية على مدينة الجزائر :

بداية مع اسبانيا ، حيث عرفت العلاقة الجزائرية الإسبانية بالصراع والتوتّر بين الطرفين، والذي تمثلت في شكل حملات شنّتها على مدينة الجزائر خلال القرن الثامن عشر ، لكن هذا العداء يعود إلى ما قبل ذلك ، خلال القرن السادس عشر من خلال حملة شارلكان على مدينة الجزائر، والسابع عشر الذي تميّز بالهدوء نوعا ما، لكن هذا لا يعني أنّه لاتوجد حملات وذلك في إطار الصراع المسيحي الإسلامي وكذا لمعاقبة الجزائر على نشاط بحارتها ضد السواحل الأوروبية ،ولتحرير الأسرى الذين وقعوا في أيدي البحارة الجزائريين واستخدامهم لشن حملات للاستلاء على مدينة الجزائر.

أمّا فيما يخص القرن الثامن عشر، فكانت الحملات كلّها على مدينة الجزائر وهي كالآتي : حملة أوريلي 1775م،والتي غنم منها الجزائريون 16 مدفع ، وقتل فيها الآلاف من الإسبان، إضافة إلى حملتي دي أنطونيو الأولى 1783م والثانية 1784م ، والتي هزم فيها بحارة الجزائر الإسبان وتحصّلوا على مغانم كثيرة ، على رأسها الأسرى .[2]

2.أماّ بشأن الحملة الفرنسية على مدينة جيجل ، والتي شنّتها سنة 1664 ، والتي انتهت بهزيمة فرنسا وخسارتها لألف وأربعمائة أسير عاد بهم الإنكشارية إلى مدينة الجزائر .

3ـ سببت الحروب الدينية الأوروبية تهجير عدد كبير من المسيحيين خاصّة المسيحيين البروتيستانت الذين ثاروا على المذهب الكاثوليكي ، حيث اتّجهوا نحو السواحل العثمانية ، ومنهم من بيع كعبيد في

[1] بلقاسم قرباش : المرجع السابق، ص39.
[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص54.

الأسواق العثمانية ، وفي ذات السياق قام أحد القباطنة الفرنسيين بإعطاء وعود لطائفة "الهوغونوت" الفرنسية لترحيلهم نحو العالم الجديد ، لكن بعد ذلك قام بجلبهم إلى مدينة الجزائر أين بيعوا هناك كعبيد[1]

4 . الغارات على السواحل الغربية لأوروبا :

تعتبر السواحل الأكثر عرضة لهجمات البحارة الجزائريين ذلك أنّ الرايس سليمان قام بالهجوم على جزيرة "ماري" الواقعة بالقرب من مضيق جبل طارق، وقام خلالها بأسر مائة وعشرين من أهلها، كما قام نفس الرايس برفقة مصطفى رايس على رأس تسع سفن من أسر سبعمائة في هجومهم على جزيرة " بورتوسانتو"[2].

أما بالنسبة لعدد الفرنسيين الذين أسرهم القراصنة الجزائريون بين عامي1628 و1634م، قد بلغ ألفاً وثلاثمائة وستة وثلاثين أسيرا[3].

وقد عملت الدول الأوروبية على إيقاف هجمات البحارة الجزائريين، فمثلا قامت "جنوة" ببناء حزام دفاعي في جزيرة "كورسيكا" بطول مائة وخمسين كيلو متراً ،إضافة إلى أبراج المراقبة الثلاثمائة وثلاثة عشر التي تحيط بـ "مملكة نابولي" [4].

[1] بالقاسم قرباش: المرجع السابق، ص61.

[2] محمة عائشة: الأسرى الأوربيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين السادس والسابع عشر للميلاد بإشراف، الأستاذ الدكتور /عمار بن خروف،قسم التاريخ ، جامعة غرداية،2012/2011 18

[3] يحي بوعزيز: نفس المرجع، ص18 .

[4] محمة عائشة: المرجع السابق، ص 19.

المبحث الثالث :عملية بيع الأسرى و أعدادهم خلال القرنين 17-18م:

نظراً لكثرة الحروب بين الجزائر وأوروبا في الحوض الغربي للمتوسط خلال ما يزيد عن ثلاثة قرون، والتي وقع خلالها الآلاف في الأسر من الطرفين.والتي أعقبها عملية البيع، ولإيصال الضمون سوف نستعرض أهم خطوات هذه العملية وما هو العدد الذي وصل إليه في الجزائر خلال هذه الفترة، وذلك من خلال :

أ) طريقة بيع الأسرى.

ب)أعداد الأسرى في الجزائر خلال القرنين السابع والثامن عشر للميلادي :

أ) طريقة بيع الأسرى.

كان السّوق هو المكان المخصّص لبيع الأسرى بعد وقوعهم في الأسر من طرف رياس البحر، والذي عرف في الفترة الحديثة بسوق البادستان أو البازستان ،هذا السوق الذي يقع على اليمين من المقهى الكبير في باب عزون بمدينة الجزائر، ونظراً لفقده نشاطه خاصّةً في النّصف الثاني من القرن التاسع عشر إبّان الحملة الفرنسية على الجزائر، فتحوّل بموجب ذلك إلى مقرٍ لإدارة الحبوس،وأطلق على الشّارع الذي يضمّ هذا السّوق اسم "ماهون"[1].

[1] عبد الله محمد الشويهد: قانون الاسواق مدينة الجزائر(1107-1117هـ/1695-1705م)، تقديم وتحقيق وتعليق ناصر الدين سعيدوني،دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1427هـ/2006م، ص 93.

يوجّه الأسرى عند إرساء السفينة في الميناء إلى دار الإمارة،حيث يقوم الداي بأخذ الأسرى الذين يختارهم، والذين قدّر عددهم بين العشرة و إلا ثني عشر في المائة من مجموع الأسرى.[1]

وتعتبر الألقاب والوظائف والصّحة البدنيّة مقاييس مهمّة لاختيار الداي أسراه،فيختار قباطنة السفن، الأطباء والنّجارين، كما يحتفظ الداي بحق شرائه الذي وصل إليه في المزاد من أوّل مشتر،ثمّ يوجّه البقيّة من الأسرى إلى السجن[2]، وبالرجوع إلى عملية البيع فإنّها كانت تتم على فترتين، فكان الصباح مخصّصاً لفحص أيدي الأسرى، أسنانهم وصحّتهم بصورة عامّة، أما في الفترة المسائية وبعد صلاة الظهر، يستعرض الحارس الأسرى ويعطي القيمة الحقيقية لكل أسير، أو المحتملة في الفداء، وعندئذ يباع الأسير إلى المشتري الذي يدفع أعلى ثمن.[3]

بعدها يقوم الكاتب المسئول عن عملية البيع بكتابة السعر،وهذه العملية أوليّة، لكون عمليّة بيع أخرى تتمّ بعد هذه العمليّة داخل قصر الدّاي بحضور المشترين، ويباع الأسير للذي يدفع أكثر

وكان الأرقاء المفضلين عند الشراة هم الذين في إمكانياتهم الحصول على مبالغ افتداء كبيرة.[4]

ولإعطاء فكرة أوضح عن عملية بيع الأسرى،حيث نلاحظ أنّ الأسير:" إيمانويل دارندا" عمّا نقله عن سوق الرقيق "البادستان" ، والذي قدّم طريقة عرضه للبيع رفقة مجموعة من أصحابه، أين كان الشُراة يتفحصونهم،حيث سألوه عن اسمه ،بلده الأصلي ،مهنته،كما أمسكوه ليتحسّسوا نعمة يديه

[1] جون.ب.وولف: المرجع السابق، ص210.

[2] نفسه .

[3] نفسه .

[4] نفسه.

من خشونتها ،بغرض التّعرّف على نوعيّة العمل الذي كان يمارسه قبل أسره ،وكلّ ذلك كان من أجل التّعرّف على الطّبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الأسير.[1]

المطلب الثاني : أعداد الأسرى في الجزائر خلال القرنين 17–18 م :

أُعتبر الأسر في الفترة الحديثة دخلاً قوياً لاقتصاد الإيالة، فالأسرى كانوا يجلبون مبالغ طائلة للخزينة عند افتدائهم ، كما كانوا يقومون بأعمال تحتاجها الدولة ، كما نشير أيضاً إلى أنّ أعداد الأسرى الأوروبيين بالجزائر خلال الفترة العثمانية غير دقيقة ، ذلك أنّ معظم الكتابات حول الأسرى أجنبية ، ولم تنل نصيبا من طرف المؤرخين المحليين ، أمر صعب وذلك لعوامل عديدة، منها[2]:

ـ عدم بقاء الأسرى في مكان واحد ، فهناك أسرى في السجون ، وآخرون في القصور والمنازل ، وغيرهم كما كان بعضهم في مدن أخرى غير مدينة الجزائر ، مثل الأسير تيدنا الذي كان أسيراً لدى باي معسكر.

ـ تحطم السفن الأوروبية على السواحل الجزائرية وتكتم السلطات عن ذلك ، خاصة إذا كانت هذه الدولة في مهادنة مع الجزائر.

. أنّ الإحصاءات لم تقدّم من أطر رسمية ، فأغلبها شهادات لأسرى عاشوا بالمنطقة .

وقد شهد القرن السابع عشر و بداية القرن الثامن عشر ارتفاعا ملحوظاً لعدد الأسرى ، نظرا لازدهار البحرية الجزائرية ، إلى أن بدأ في الانخفاض خاصة بعد حملة "اللورد اكسمورث"والتي على إثرها حرّر الآلاف من الأسرى الأوروبيين بالجزائر.

ولإلقاء الضوء أكثر حول أعداد الأسرى ، نستعرض مجموعة من الجداول التي تضمّ بعض الأرقام1حول ذلك،بداية من الجدول التالي يقدّم أعداد الأسرى المتواجدين في الجزائر :

[1] محمة عائشة: المرجع السايق، ص25.

[2] بلقاسم قرباش: المرجع السابق، ص ص 143-142.

السنة	الأسرى	السنة	الأسرى
1736	1063	1746	783
1737	931	1747	821
1738	705	1748	1003
1739	569	1749	950
1740	414	1750	1063
1741	499	1751	1773
1742	530	1752	609
1743	582	1753	632
1744	793	1754	591
1745	741	1755	564
1756	694	1774	1367
1757	1561	1775	1373
1758	1571	1776	1468
1759	1753	1777	1501
1760	1941	1778	1369
1761	1993	1779	1481
1762	1902	1780	1494
1763	1900	1781	1586
1764	1920	1782	1532
1765	1904	1783	1507
1766	2004	1784	1520
1767	2062	1785	1372
1768	1131	1786	1426

572	1787	1126	1769
574	1788	1323	1770
659	1789	1320	1771
715	1790	1190	1772
715	1791	1326	1773

ونستنتج من خلال هذا الجدول : أنّ عدد الأسرى لم يتجاوز 2.000 في سجل التشريفات مقارنة مع الجدول السابق والذي نقل من المصادر الأوروبية والذي تجاوز هذا العدد ، وما يثبث صحة سجل التشريفات وبيان زيف بعض الكتابات الأوروبية ما قدّمه "فونتيربرادي" والذي أقام بالجزائر بين عامي 1788 .1790 م ،والذي قدّر عددهم ما بين 1.800 و2.000

من خلال تحديد أعداد الأسرى ،نرى أنّ سجل التشريفات يكاد يكون المصدر الموثوق الذي يمكن الإعتماد عليه مقارنة مع الكتابات الأوروبية وهو ما يثبث إدعاءاتها في هذا الشأن.[1]

[1] بلقاسم قرباش: نفس المرجع، ص155.

وفي دات السياق سوف نقدّم اعداد الأسرى الذين تمّ إفتدائهم من منظمتي الإفتداء: الثالوث المقدس والرحمة.[1]

السنة	المنظمة	عدد الأسرى	السنة	المنظمة	عدد الأسرى
1670	الثـــــالوث المقدس	212	1681	الرحمة	153
1675	الرحمة	519	1681	الرحمة	446
1678	الرحمة	450	1692	الرحمة	642
1679	الثـــــالوث المقدس	163	1692	الثـــــالوث المقدس	156

*قرباش بالقاسم، الأسرى الأوربيين في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830) ص147.

ومن هنا نرى أنّ مجموع الأسرى الذين تمّ إفتدائهم كم قبل منظمة الرحمة 2210 أسير ، أي يفوف عمّن حرّروا من طرف منظمة الثالوث المقدس والذين بلغ عددهم 537 ، وقد أبدت هاتان المنظمتان جهودا فعالة في افتداء الأسرى، وهدا يعود إلى المكانة التي كانت تحظى بها الكنيسة الكاثوليكية، وعلى الإلتحام المسيحي ضد الإسلام.

ومنه نستنتج أن عمليات القرصنة والفداء و لصوصية البحر التي صاحبة عملية الأسر ساهمت بشكل كبير ،في إدخال مبالغ ضخمة للأيالة الجزائرية العثمانية ، حيث نجد أن القرصنة قد ساهمت في تطويرها وجعلها طابع مشروعا ، باعتبار أن المأسورين خلال هذه الفترة ،يدخلون في إطار لصراع المسيحي الإسلامي مما يجعلنا نلقبهم " بأسرى حرب "

[1] قرباش بلقاسم: المرجع السابق، ص147.

كما لا ننسى عملية افتداء الأسرى وما كانت تذّره على خزينة الدولة من جهة ، وعلى ملاك الأسرى من جهة أخرى ، ومن خلال هده العمليات نجد أن عملي الأسرى كانت تمثل موردا اقتصاديا هاما للإيالة.

الفصل الثالث: الأحوال الاجتماعية للأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر خلال القرنين 17- 18م.

المبحث الأول: الأحوال المعيشية للأسرى

المبحث الثاني: الوضع الصـــحي للأسرى

المبحث الثالث: الحرية الدينيـــــة

الفصل الثالث: الأحوال الاجتماعية للأسرى الأوربيين في مدينة الجزائر خلال القرنيين 18/17م.

مبحث الأول: الأحوال المعيشية للأسرى

المبحث الثاني: الوضع الصـــــحي

المبحث الثالث: الحرية الدنيـــــــة

لقد كان للأسر الأوربيون في مدينة أوضاعا اجتماعية معيشة مختلفة من حيث المأكل، والملبس والمعاملة، في أماكن الإقامة وطرق العيش، والأعمال الذي يؤذنها، فقد قامت السلطات الجزائرية وقتها على مراعاة مصالح هذه الفئة كونها فئة مهم، وذلك باعتبارها يدا عاملة تسهم في بناء المنشآت العامة وحتى الخاصة، وكذلك مصدر دخل اقتصادي للخزينة، إلا أن هنالك بينهم فئة كانت لهم حياتهم اليومية الخاص وهم عند ملكهم والبعض الأخر حياته المجبر على اتبعها في سجون البايلك وسوف نحاول في هذا الفصل التطرق للأحوال لاجتماعية لهؤلاء الأسرى بصفة عامة ومن جميع النواحي ومن هنا نطرح إشكالا كيف كانت أحوال المعيشية للأسر الأوربيون في مدينة الجزائر ؟ وكيف كانت أوضعهم الصحية ؟

وللإجابة على هده التساؤلات قمن بوضع العناصر التالية:

المبحث الأول: الأحوال المعيشية للأسرى في مدينة الجزائر

أ) في السجون

تعرف السجون أيضا بكلمة " البانيو" والبانيو هو عبارة عن منشأة مخصصة للأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر، فقد كانت مساحته تتراوح بين80قدما طولا و20 إلى 40 عرضا، وتختلف هذه المساحة من سجن لأخر على حسب الأهمية، "فباليفار" يذكر(...لقد كان الأسرى يتوزعون على ثلاثة بانياوات أو سجون وهي عبارة عن صروح ضخمة وواسعة غرفها مظلمة جدا، يمكنها أن تظم،

بين الخمسين والستين أسيرا، في حين أن السجون إجمالا كانت تستوعب خمسمائة أسيرا). في حين يرى آخرون أن كل غرفة كانت تضم اثنا عشر أسيرا، وعلى النوافذ وضعة قضبان حديدية و في أسفل الجدران ثم تبيت سلسلة ثقيلة، حيث يربط المشوشون حتى الصباح[1] .

إلى جان سجون البايلك أي دولة توجد بيوت الخواص. ومن بين السجون السجن الكبير أو السجن الملكي وهو اكبر السجون بمدينة الجزائر، خلال الفترة العثمانية، وكان يضم أسرى الدولة كما أن العديد من الخواص كانوا يقومون بأسر أسرهم هناك خاصة عند انتظار الفدية لأنهم بدلك يبقون أسراهم في صحة وأمان لغاية الفدية.[2]

كما أن بعض أسرى الخواص الدين هم من نصيب الداي أو الأغوات أو كبار الرياس أو حتى من عامة الناس الذين يتم أسرهم في بيوت مالكهم، أو سجون تخص ملكيهم مثل سجن على بتشنين ولذي يعد أشهر سجن للخواص خلال الفترة العثمانية[3] يلقون نوعا من الحرية حيث كانوا يخرجون إلى حيث يريدون[4]، إلا أن خروجهم هدا كان شرط أن يعودوا إلى منازل مالكيهم قبل الوقت المحدد وهو غروب الشمس، ويمكنهم أيضا التجوال في الشوارع ليلا مع حمل مصابيح[5]، فقد كان هؤلاء الأسرى يمارسون السرقة وكل أنوع السفالة فالمواد التي تم جنيها من هده الأعمال نهار،أو ليلا يتم بيعها في مزاد علني.[6]

ب) الأعمال التي كلف الأسرى انجازها:

كلف الأسرى بإنجاز أعمال متعدد منها الطبخ وأعمال التنظيف وغيرها وعن ذلك قال سيمون بفايفر: "...وكانت وظيفتنا تتمثل في تنظيف القصر وغسله بالماء، وإشعال النار في المطبخ

[1] جيمس وليسن ستيفن : الأسرى الأمريكان في الجزائر1795-1769م،تر علي تابليت، الجزائر 2007م،ص 215.
[2] بلقاسم قرباش: المرجع السابق، ص257.
[3] جيمس وليسن ستيفن: لمرجع سابق، ص 216
[4] محمة عائشة : المرجع السابق، ص 31.
[5] نفسه، ص 31.
[6] جيريت ميتزون: المرجع السابق، ص260.

...وتنظيف البقول، والخضر وغسل الصّحون، وجميع الأعمال المنزلية... "[1] كما كانت لهم أعمال أخرى ففي الصباح يتم توجيه الأسرى المتواجدين في السجون للعمل في أعمال مختلفة مثل جر الأمتعة، وجر العربات المحملة بمستلزمات البناء كما يقوم الداي بإرسال بعضهم إلى البحر من أجل التجديف وصيانة السفن[2]، ومن بين أكثر الأعمال الذي كان يكلف بها للأسرى وهي عملية تعزيز السواحل للحماية الميناء من الرياح والهجمات الخارجية ، و لإتمام ذلك العمل كان الأسرى يوجهون إلى المحاجر التي تبعد حوالي ميلين عن مدينة الجزائر، ووضعها في عربات وجرها إلى الميناء.[3]

ومن مظاهر تمضية الوقت بنسبة للأسرى في السجون خلال فترة المساء هي كالأتي الجلوس في الحانات وشرب الخمر والاستماع إلى الغناء الذي كان متنفس لهم و المتاجر بما حصلوا عليه، أو سرد قصصا عن ما راءوه في رحلتهم في عرض البحر لهم ، وحيان تحدث الفوضى جراء هدا ويتدخل الحرس لفك نزاعات.[4]

و بالحديث عن الرقابة والأمن فإن سجون البايلك كانت تخضع لرقابة أكثر من منازل الخواص، حيث يقف على حراسة السجن حارس عينته الحكومة وقتها هو (**الورديان باشي**)،[5] ومهمتهم تتمثل تطبق النظام دخل السجون لتفادي حدوث أي مشاكل فيكتب المجلة اليومية التي يرسلها لداي كما يرسل له تقريرا بالأوضاع العامة في السجن ويتمتع الكاتب بصلاحيات أخر منها إصدار الأحكام على المسجين وتطبيق العقوبات عليهم[6].

[1] جيريت ميتزون: المرجع السابق، ص260

[2] بلقاسم قرباش: المرجع سابق، ص 226.

[3] نفسه، ص 228.

[4] محمة عائشة : المرجع سابق، ص 27.

[5] جمس ويلسن: المرجع السابق، ص259.

[6] نفسه، ص259.

ج) الطعام والملبس :

1)الطعام:

أما عن الطعام فكان يختلف على حسب العمل المنجز من قبل الأسرى فطعام الأسرى المشتغلين بالأعمال الشاقة مثل العملين في المحاجر يختلف عن العملين لدى الحاكم أو أثرياء المدينة فهؤلاء هم من كانوا يحصلون على وجبات[1]

فعن نوعية الأكل فما هي إلى رغيف خبز اسود مع بعض من الزيت أو الحساء كما كان للأسرى البايلك فكانوا يزودون بثلاثة وجبات في اليوم تتكون من خبز أسود ويسمح لهم بشراء الطعام من أموالهم الخاصة .[2]

وتتوزع هده الوجبات على الشكل التالي: على الساعة الثامنة صباحا يتناول هؤلاء الأسرى فطورهم المتكون من رغيف خبز، وصحن صغير من الخل وكأس من الماء، حيث يجلس الأسير مدة عشرة دقائق لتناول الفطور، ونفس الوجبة تقدم لهم على الغداء والعشاء. وتذكر لنا إحدى المصادر الانجليزية أن طعام الأسرى كان يتكون من رغيفين من الخبز تزن الوحدة منهما نصف باوند (رطل)ولا يحصلون على ألاحم أو الخضر.[3]

2)الملبس:

أما عن لباس الأسرى فبمجرد وصولهم الجزائر، يمنحون قميصا فضفاضا ،وحزاما ، وقفطانا ينحدر حتى الركبة ،وقبعة حمراء، وحذائين وبطانية من الصوف، وتستبدل هده الألبسة مرة كل سنة.[4] وأما

[1] بلقاسم قرباش : المرجع سابق، ص262

[2] نفسه، ص262

[3] نفسه، ص262.

[4] نفسه، ص262.

أسرى كبار مسئولي الدولة فيذكر "سيمون بفايفر" أن لباسهم كان مكونا من قلنسوة حمراء وقميص وصدار من الصوف وسروالين ينتهيان فوق الركبة ونعلين من النوع الرخيص.[1]

ويمنح أسر الحاكم لباسا تركيا فاخرا، يتمثل في قميص فضفاض مفتوح الأكمام وسراويل تركية واسعة وأحذية وطرابيش حمراء.[2]

المبحث الثاني: الوضع الصـــــحي الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر:

لقد عرفت البلاد الجزائرية أثناء القرنين الربع عشر والخامس عشر للميلاد تقهقرا اقتصاديا، وتدهور اجتماعيا، صاحبه سوء الأحول الصحية والمعشية وزادت من وطأته هجمات الأسبان على السواحل وشيوع الفوضى وانعدام الأمن وخربت المدن و أفقرت الأرياف، لكن ما لبثت أن شهدت الجزائر تحسننا طيلة القرن السادس عشر للميلاد وحتى منتصف القرن السابع عشر، وقد ساعد على ذلك هجرة أعداد كبيرة من الأندلسيين واستقرارهم بالمدن الساحلية، عملوا على استصلاح الأرضي وعمروا القرى، فتوسع عمران مدن الجزائر ودلس وعنابة ووهران وتلمسان وغيرها.[3]

لم يدم هذا التحسن طويلا إذ عرفت البلاد ركودا اقتصاديا طيلة النصف الثاني من القرن 17 والنصف الأول من القرن 18 م وابتداء من أواخر القرن 18 تناقض عدد سكان المدن و الأرياف. وساءت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والصحية فانتشرت أمرض وأوبئة أثرت سلبا على حالة السكان الصحية والمعشية مسببة خسائر معتبرة في أوساط الجزائريين.[4]

---

[1] سيمون بفايفر: مذكرات جزائرية عشية الاحتلال ،تر وتقديم وتعليق الدكتور أبو العيد دودو، دار هومة للطباعة والنشر الجزائر 2009 ص24.

[2] جمس لندر كاثكارت : مذكرات أسير الداى كاثكارت (قنصل أمريكا في الجزائر) ، ترج وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1869م ، ص 22.

[3] ناصر الدين سعيدوني: ورقا جزائرية (دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، سنة 2000 م، ص 558.

[4] نفيسه، ص559.

أ) أثار هذه الأوضاع على مدينة الجزائر:

أدى هذا الوضع إلى تناقص عدد التجار و الحرفيين والصناع وافتقار الأرياف إلى اليد العاملة الزراعية فقد جاء في مذكرة شريف الزهار انه :" بعد ذهاب الاصبانيول في أخر مرة سنة 1184هـ- أي في القرن 18-،وقع الغلاء في القمح مدة سنوات ،وأعطى الله القحط، وهو جوع في الناس... والناس يموتون جوعا ..."[1]

لقد انتشرت الإمراض والأوبئة نتيجة انتقال العدوا من الأقطار المجاورة بسبب صلة الجزائر ببلدان البحر الأبيض المتوسط وانفتاحها على إقليم السودان وعلاقتها التجارية مع دول أوربا وارتباطها بالمشرق العربي، فمن بين هذه البلدان مصر، والحجاز، واستنانبول، وانتشار المستنقعات بالسهول الساحلية وحول المدن الكبرى مما ساهمت على توطن هذه الأمراض والأوبئة، انتشارها.[2]

ب) الأمراض التي انتشرت في هده الفترة في الجزائر:

من بين هذه الأمراض وباء الطاعون، الذي تضررت منه كل الفئات الاجتماعية بالجزائر خلال العهد العثماني كما تعرضت لضرباته الحادة كل العناصر الأجنبية المقيمة بالبلاد مما أدت هده الإمراض والأوبئة في تشتت وهلاك كثير من سكان الجزائر مسببتا تدهورا ذيمغرافيا وصحيا واقتصاديا في البلاد.[3] و بالإضافة إلى وباء الطاعون كانت البلاد عرضة لأمراض أخرى من بينها الجدري وحمى المستنقعات "وحمى التيفوس "وقد أرجع المؤرخون وجود داء الجدري في بلاد المغرب إلى ثلاثة ألاف

[1] احمد توفيق المدني: مذكرت الحاج احمد شريف الزهار نقيب اشراف الجزائر، الشركة الوطنية لنشر و التوزيع، الجزائر 1974م، ص 31.

[2] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 124.

[3] ناصر الدين سعيدوني: فحص مدينة الجزائر(نوعية الحياة الاقتصادية والاجتماعية عشية الاحتلال) مقال نشر في مجلة الدراسات التاريخية، العدد الأول، معهد التاريخ ،جامعة الجزائر،1986م، ص 93 .

سنة مضت واعتبروه من أخطر الأمراض التي تفتك بالسكان إذ كان يجتاح البلاد مرة كل أربع سنوات تقريبا. كما انتشرت المجاعة في مدينة الجزائر سنة 1601م بفعل اجتياح الجراد و وباء الجدري.[1]

ج) الوضع الصحي للأسرى

خلال العهد العثماني ضمت التركيبة السكانية لمدينة الجزائر مجموعات من العناصر السكانية متباينة فيما بينها ،و هذه العناصر هم الكراغلة، والأندلسيون والموريسكيون وفئة البرانية ،والزنوج واليهود،والأوربيين ،وتنقسم هده الفئة الأخيرة إلى مجموعتين، مجموعة الأوروبيون الأحرار المكونة من القناصل ومبعوثي الكنيسة ، وموظفي القنصليات والتجار ،ووكلاء المؤسسات التجارية ،وأباء الافتداء، والمجموعة الثانية وهم الأسرى.[2]

لقد أولت الدول الأوربية اهتماما كبيرا بأسرهم في الجزائر، فقد كان الأسرى في السجون يحضون برعاية صحية خاصة ومتنوعة، ففي سنة 1546م قام الأب سيبستيان بزيارة للجزائر في مهمة لافتداء الأسرى واعتبروا أن صحة الأسرى مهمة جدا فقام ببناء مستشفى في الجزائر،[3]وأعلن الراهب "برنارد منروي" " Bernard Monroy "في رسالة مسجلة بتاريخ 1612/05/16م عن بناء مستشفى الثالوث المقدس، في غرفة استمرت حتى الاحتلال الفرنسي موجود دون استخدام بالقرب من حانة في سجن البايلك، واستمرت هده المستشفيات في تقديم الخدمة حتى نهاية 18م .[4]

[1] محمة عائشة : المرجع السابق، ص 59.

[2] ابراهيم سعيود: جهود الكنيسة البابوية في تحرير الأسرى الأوربيين في الجزائر خلال العهد العثماني (مقاربة تاريخية)، مقال نشر في مجلة حور متوسطي، إصدار مخبر البحوث والدراسات الأستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي ،عدد 15-16،جامعة الجيلالي اليابس، الجزائر، مارس 2017 م، ص417.

[3] بلقاسم قرباش: المرجع السابق، ص 266.

[4] المرجع نفسه، ص 267.

وشهدت سنة 1646م إرسال "سانت فينس""saint Vincent"بعثة محملة ب 12 ليرة، تبرع بها لويس الثالث عشر لمستشفى"lazaret" الذي بني في شارع باب عزون الذي ضل المستشفى الوحيد بالجزائر حتى بعد 1825م ورغم إغلاقه سنة 1793 بعد طرد منضمة لأزريت " lazaret " من الجزائر ، لكن تم فتحه بعد أن تدخل نابليون بإصدار مرسوم مؤرخ في 31 جويلة 1806م قدم فيه نابليون إعانة مالية سنوية لهذا المستشفى إلى غاية إغلاقه نهائيا سنة 1827 م بعد الحصار البحري الفرنسي . وضم خلال القرن 18 م خمسين سريرا،وحسب "كاثكارت"، فأن كل الأسرى كان مرحبا بهم بغض النظر عن انتمائهم الدنية ...وكان المستشفى تحت الإدارة المباشرة للجزائريين.[1]

وكان الأسير إذا مرض يرسله سيده للعلاج في هذا المستشفى.[2] وكان للعمل الذي يمارسه الأسرى تأثيرا كبيرا في بعض الأحيان، ذلك لأنه يؤدي إلى تدهور الحالة الصحية، فأن مثل هده الأعمال الشاقة التي كانت تؤدي إلى تدهور الحالة الصحية للأسرى غالبا ما تتسبب في وفاته، وفي 10أكتوبر 1719 كان يوجد ستة وأربعون أسيرا بالمستشفى جئ بهم من المحاجر وبعد خمسة أيام توفي وحد من هؤلاء الأسرى، كمان أن الإجهاد وسوء التغذية السببان الرئيسيان في مرض هؤلاء إضافة التلوث مياه الشر الموجود بالمحجر.[3]

د) طرق العلاج والأدوية الشائعة:

لقد كانت طرق العلاج و التداوي بين أيدي الطلبة ، والمرابطين ، الذين توارثوا طرقا تقليدية عن أبائهم، وأجدادهم بالإضافة إلى السحر والشعوذة اللذان كانا منتشرين في الأوساط الشعبية. ومن ناحية ثانية كانت جميع الأمراض تفسر على أنها مرتبطة بالقدرة والإرادة الإلهيتين بحيث أن الله يعطي

[1] بلقاسم قرباش: المرجع السابق، ص 266.

[2] عثمان بوحجرة، الطب والمجتمع الجزائري خلال العهد الثماني 1519-1830م، بإشراف أ.د/ دادة محمد ، قسم التاريخ وعلم الأثار ،جامعة وهران 1أحمد بن بلة ،2014-2015م، ص 59.

[3] بلقاسم قرباش: المرجع السابق، ص228.

المرض ويشفي المرض إذا شاء، وهذا كله راجع إلى أن الجزائر في العهد العثماني كانت تخلو من أي تعليم طبي.[1]فقد أكد لوجي دوتاسي " عدم وجود أي طبيب في مدينة الجزائر ، ولا في أي مكان بالمملكة ". وبنوع من الاستهزاء يذكر هابنسترايت " ما كدت استطيع إقناع هؤلاء الناس، بأن كل مرض من الأمراض يتطلب دواء خاصا، فهم يعتقدون أن دواء واحدا ،كفيل أن يشفي كل الحالات المرضية ".[2]

أما العلاجات الشائعة و الأدوية فكانت عن طريق الأعشاب الموجودة في بعض المناطق مثل منطقة القبائل، ويستفيد منها المريض عن طريق شربها بعد غليها، أو نقعها، أو استعمالها كبخور. ومن الطرق الأخرى للعلاج هي ارتياد ينابيع المياه التي تحتوي على الكبريت، أو زيارة المرابطين والأولياء الصالحين بغرض الحصول على البركة، وذلك بوضع الأغراض الشخصية داخل الضريح والرجوع بعد أيام وأخذها أو أخذ بعض التراب المحيط بالضريح وخلطه بالماء لابتلاعه، أو أخذ بعض البخور.[3] أما موقف الحكام فقد تراوح بين الإهمال وعدم المبالاة من طرف البعض ، بحيث أنهم سعوا إلى جلب الأطباء لأنفسهم، بينما عمل البعض الأخر على الأخذ بإجراءات الوقاية، وتأسيس بعض المصحات والملاجئ، وفرض نظام الحجر الصحي على القادمين نحو مدينة الجزائر.[4]

كما وجد بعض في هذه الفترة العثمانية أطباء أوروبيون فبعضهم تواجدوا بدافع السهر على خدمة الأسرى بحيث رأى بعض الملاحظين الأجانب تدني أوضاعهم الصحية، والبعض الأخر كان تواجدهم لأغراض تجارية أو، الجوسسة وبعضهم وقعوا في الأسر، فمنهم من كان طبيب الباي مثل صالح باي الذي اشترى طبيبا ايطاليا سنة 1771م.[5]

[1] محمة عائشة : المرجع السابق ،ص51

[2] بلقاسم قرباش: المرجع السابق، ص273.

[3] محمة عائشة: المرجع السابق، ص 51.

[4] المرجع نفسه، ص51

[5] عثمان بوحجرة: المرجع السابق ، ص 35.

المبحث الثالث :الحرية الدنيـــــــــة

قارن الداي أحمد حاجي بن الحاج بين المعاملة التي يلقاه الأسرى المسيحيون في الجزائر و الأسرى المسلمون في أوروبا "نحن نعامل أسراكم في هدا البلد مثل الموطنين ،دون منعهم من الذهاب لكنائسهم".[1]

واعتبر "بلايك وليام""Blake William"في كتابه حول العبودية " history of Slavery andtheSlaver trade" أن أعظم تسامح هو ذلك الذي يمتد لتأدية الطقوس الدنية للأسرى في الجزائر، فأعظم احتفالات الكنيسة الرومانية : عيد الميلاد ، و عيد الفصح ، ونسب القديس يوحنا العذراء والذي تعتبر أعيادا مقدسة بالنسبة للأسرى .لقد قرأنا أن مالكي الأسرى النافدين يقومون باستئجار كاهن خصيصا لراحة الأسرى الروحية وبالنسبة للملاك الآخرين، فإنهم يأخذون أسراهم بانتظام، مرة في الأسبوع للاعتراف في الكنيسة،[2] لقد نال الكثير منهم الحرية بعد أن اعتنقوا الإسلام لأنهم رأوا سماحة هذا الدين، واتصاف معتنقيه.

وقد اندمج هؤلاء الأسرى الذين أسلموا في الحياة الاجتماعية في مدينة جزائر وحصلوا على وظائف في الدولة والجيش، ومنهم من أصبح حاكما على مدينة الجزائر ونجد في المقابل أسرى مسحيين فضلوا عدم تغيير ديانتهم.[3] ويعتبر "بلايك وليام""Blake William أن الجزائريين اظهروا اهتماما بالأسير المتدين عن غيره من الأسرى، والأقل تدينا فـ "لمسيحية "كما تعودوا القول ،"أفضل من رجل لا يملك دينا أصلا ". كما أنهم ليسوا متحمسين لتحويل أسراهم " ... مسيحي سيء لا يمكن أن يكون مسلما جيدا " إن الأسرى ذويي السيرة الحسنة وحدهم، من يستقبلون في

[1] بلقاسم قرباش: المرجع السابق ،ص ص278-279.

[2]Blake willimo:the history of Slavery and the Slaver trade, Ohio:H.Miller,1860,pp79-279

[3] محمة عائشة: المرجع السابق، ص105.

المجتمع الإسلامي.كما أن الكهنة المأسورين يعاملون باحترام ،ولا يرسلون إلى الإعمال الشاقة ،بل يسمح لهم بالانضمام إلى الكنيسة في الجزائر أما الأطفال دون العاشرة فيتم تحويلهم إلى الإسلام.[1]

وقد كان للأسرى كنائس في السجون من أجل إقامة شعائرهم الدينية ويصف "هايدو" الوضع أنه تصبح الأماكن مكتظة أيام الاحتفالات الدينية ففي بعض الأحيان يتوجب إلقاء القداس في الخارج.[2]وكانت الكنائس تضم كل المذاهب الدينية المسيحية، حيث يسمح للأسرى بممارسة شعائرهم الدينية كل على حسب مذهبه ، وفي أيام العيد خاصة عيد الفصح و رأس السنة تقام احتفالات ضخمة.[3]

الجهود المتعددة في افتداء الأسرى الأوروبيون

أ)لافتداء الذاتي للأسرى:

فعن الافتداء الذاتي ورد في كتاب جمال قنان عن "معاهدات الجزائر مع فرنسا "هذه التي عقدت بين الجزائر و الفرنسا في 07جويلية 1640 حيث نصت المعاهدة في بندها الحادي عشر على هذا الاتفاق " أن الفرنسيين الذين لا يزالون هنا كأرقاء، و لمسلمين الذين وجدوا على ظهر الأجفان[4] الإسبانية الموجودة في فرنسا، فإنه سيتم بعون الله تحريرهم، في أجلا قصيرة فإذا وجد من بين الفرنسيين الباقين هنا من يريد افتداء أنفسهم، فإنهم يستطيعون بذلك بدفع الثمن الذي أشتروا به لأسيادهم"[5]

[1] بلقاسم قرباش: المرجع السابق، ص279.

[2] Haedo fray Diego, topographie et Histoire générale d'Alger, la vie a Alger ou XVI, siècle traduit par A.Mouneaut et DR.Berbrugger, et presente par Rebahi Abderrahmane , 3e, edition ,Alger livres Edition, Alger2004. ,p.203

[3] بلقاسم قرباش: المرجع السابق، ص28.

[5] ينظر: جمال قنان معاهدات الجزائر مع فرنسا ص 268.

ولم تكن عملية الافتداء الذاتي مع فرنسا بل حتى مع البرتغاليين فالأسير البرتغاليين وهو "دون فرنسيسكوا دو ماسكروناس Don Francisco de Mascarenas " الذي أسر سنة 1641 من قبل أحد قرصان الجزائر، حيث أصبح ملكا لمورد باشا وقد تمكن هدا الأسير من فداء نفسه والحصول على الحرية بعد دفع مبلغ كبير قدر بـ 4000 دوقة.[1]

ب) معاهدات السلم بين الجزائر والدول الأوروبية ومساهمتها في تبادل الأسرى:

بعد توقيع معاهدة السلم بين الباب العالي وفرنسا بالأستانة في شهر فيفري سنة 1536 م أصبحت فرنسا أول دولة أوروبية تملك امتيازات لرعاياها داخل الامبرطورية العثمانية، فبالعودة إلى المعاهدة فإنها نصت في بندها العاشر على أنه لمجرد الاعتماد عليها يتم إطلاق سراح جميع رعاياهم مهم كانت ظروف وكيفية أسرهم وتواجدهم[2]

هذه المعاهدة التي أعطت لفرنسا امتيازات واسعة أوقعت الجزائري في نوع من الحيرة وذلك أن تنظرا لعلاقتهم مع فرنسا أو، موقفها مع الباب العالي، أم تتخذ موقف ترعى من خلاله مصالحها[3] فاختارت إتباع سياسة مستقلة "وتجسد ذلك في عهد الباشاوات " على رغم الضغوط التي كانت تلقها من قبل الباب العالي . تحصل الفرنسيون على ترتيبات توسيع معاهدة الامتيازات وتمديدها في عامي 1581م و1604م فقد احتوت فيهم على ترتيبين أعلى درجة من الخطورة والأهمية في خصوص مستقبل السياسة العثمانية من جهة في البحر الأبيض المتوسط ، وعلاقة الجزائر المستقبلية بالدولة العثمانية من جهة أخرى فقد نص الترتيب الأول على تعميم تنفد معاهدة الامتيازات على جميع مناطق الامبرطورية بدون تمييز واعتبار كل من يعرقل تنفيذه أو يخلفه عاصي ومتمردا ويعاقب على ذلك ، والثاني فنص على أنهم يعاملون قرصان الجزائر بأحسن المعاملات عندما يرسلون إلى الموانئ الفرنسية إلا أنهم لم يقلعوا عن أسر الفرنسيين الذين يلاقونهم في البحر وسلب

[1] حفيظة خشمون: المرجع السابق ،ص.15

[2] نفسه ، ص 19.

[3] جمال قنان: المرجع السابق ، ص38.

للممتلكات[1]، وهو عمل كانوا قد منعوا عنه عدة مرات ونريد إطلاق سراح كل فرنسي تم أسره في مثل هذه الظرف والحث على ضرورة ردها لأصحابها،[2]رغم هده التهديدات واصلت الجزائر العمل بسياستها المستقلة في تعامل مع فرنسا الأمر الذي جعل فرنسا تدخل في علاقة مباشرة مع الجزائر من خلال عقد عدت اتفاقية أغلب بنودها تخص تحرير الأسرى.[3]

و ففي سنة 1768 وقع أول تبادل للأسرى بين الطرفين ،بعد جهود كبيرة من طرف الإسبان، انتهت باتفاق في شهر أكتوبر من سنة 1768 ينص على التبادل، حيث اشترط الجزائريون على أسبانيا إطلاق جميع ما لديها من أسرى مقابل افتداء الأسرى الإسبان الموجدين. في الجزائر، فأطلق سراح 120 أسيرا مسلما مقابل 712 أسيرا إسبانيا حرروا عن طريق مبالغ مالية.[4]

وأعيدت الاتفاقية نفسها سنة 1773 أين اشترطت الجزائر إطلاق سراح أسيرين مسلمين عن كل أسير إسباني.[5]

ج) دور الجمعيات الدينية

عملت الجمعيات الدنية على م وتحرير وفدية الأسرى في مدينة الجزائر ، فالحالات الاجتماعية المتفاوتة بين الأسرى الموجدين في سجون الجزائر تختلف من أسير إلى أخر على حسب المكان الاجتماع التي ينتمي إليها فدوي النسب والجاه هم من تتم فديتهم و ترفع قيمة الفدية فيهم لكن كان الكثير من هؤلاء الأسرى لم يتم فديتهم نضرا لمكنتهم الاجتماعية أو تخلى أسرهم عنهم [6]، فعملت هذه الجمعيات الدينية على ملأ هذا الفراغ من خلال بعثات قام به رجال الدين . تجدد نشاط البعثات الدينية خلال القرنيين 16م 17 في إفريقيا ومنها الجزائر التي كانت تعتبر وكر أعمال

[1] حفيظة خشمون: المرجع السابق، ص19.
[2] جمال قنان: المرجع السابق ، ص44.
[3] حفيظة خشمون: المرجع السابق، ص 18.
[4] احمد توفيق المدني: المرجع السابق ، ص ص 509-510.
[5] نفسه، ص510.
[6] جون.ب.ولف: المرجع السابق، ص115.

القرصنة في المتوسط.لقد تحملت الكنسية البابوية والدول الأوربية مسؤولية الأسرى ودلك من خلال اصدرا وثائق بابوية عرفت برسائل التوصية،[1]فقد كانت ترسل بعثات من رجال الدين لهذا الغرض ومن بين هذه الجمعيات تنظيم الثالوث المقدس و تنظيم سيدة الرحمة " L'ordre de Notre Dame de la merciالذي كان نشطهم في فترة سابقة.[2]

أما نشاط للازاريست "L'Ordre lazariiste" بدءا في الفترة الحديثة وعلى نطاق واسع خلال القرن 17 وذلك من خلال عمل القديس " فانسان دوبال " ونشاطه.[3]حيث نجد أن هذا القديس صاحب مبادرة تأسيس هذه الجمعية جمعية للازاريست فلقد تأثر "فانسان دوبول" بالحالة التي كان يعيشها الأسرى الأوربيين الذين لم يسعفهم الحظ في نيل الفداء، لذى عمل على التخفيف عنهم إلى حين فدائهم عن طريق تقديم تبرعات مالية، والسهر على أداء شعائرهم الدينية الخاصة بالقداس وتعليم مبادئ الديانة المسحية[4]ولهذا شكل مبعوثين ومبشرين سخروا نفسها لخدمة هؤلاء الأسرى ماديا وروحيا ولتنسيق جهد هده النخبة عمل "فانسان دوبول" على انشاء جمعية القساوسة" Lacongregation des pretres de la mission"ووضعها تحت اسم التنظيم اللازاري سنة 1633م وسميت بهذه التسمية لأن مقرها كان بالكنيسة القديمة لازار بباريس.[5]

بباريس.[5]

نستنتج من خلال ما قدمنه في هدا الفصل أن الأسرى الأوربيين في مدينة الجزائر كان لهم مناخ يسمح لهم نوعا ما بالعيش وفق ما يريدون ومؤسسات استشفائية تعمل على تكفل بهم عند المرض وممارسة ديانتهم بكل حرية، حتى أنهم لا يجبرون على تخلي عنها، وأن لهم مكانة في المجتع الجزائر بعد

[1] سعيود ابراهيم : جهود الكنيسة البابوية في تحرير الأسرى الأوربيين في الجزائر خلال العهد العثماني ، المرجع السابق، ص423 .

[2] نفسه، ص423.

[3] حفيظة خشمون: المرجع السابق، ص41.

[4] نفسه، ص42

[5] نفسه، ص42.

الفصل الرابع: نماذج عن الأسرى الأوروبيون الذين اعتنقوا الإسلام والذين بقوا على دينهم بمدينة الجزائر خلال القرنين 17- 18م.

المبحث الأول: نماذج عن الأسرى الذين اعتنقوا الإسلام.

المبحث الثاني: أشهر الأسرى المسيحيين الذين بقوا على دينهم بمدينة الجزائر.

الفصل الرابع : نماذج عن الأسرى الأوروبيون الدين اعتنقوا الإسلام والذين بقوا على دينهم بمدينة الجزائر خلال القرنين 17-18م

المبحث الأول : نماذج عن الأسرى الذين اعتنقوا الإسلام.

أ) مراد رايس :

هو من أشهر رياس البحر في القرن السابع عشر، وهو علج ألباني[1]، حيث يذكر هايدو أنه في طفولته كان من بين الذين يؤخذون عادة لتقديمهم كجزية للسلطان، وكانت ألبانيا خاضعة للدولة العثمانية تؤدي الدوشرمة (وهي أخد عدد من الأطفال المسيحيين وتربيتهم تربية إسلامية وتعلهم بطرق تهيؤهم لأن يكونوا من الإنكشارية)[2].

وكان قرصانا رسميا في بلاده في الحرب ضد الإسبان، وقد أسر من طرف سليمان راس أو حسب رواية أخرى أقنعه هذا الأخير بالالتحاق الاختياري بأسطوله وأصبح مراد رايس نائبا للقبطان سليمان باي والمساعد الفعال الذي يعتمد عليه في أصعب المهام منذ 1618م.ثم انتقل مراد رايس إلى سلا مع الاحتفاظ بعلاقات وطيدة مع الجزائر أين كان يملك عدة سفن وبعض الممتلكات الهامة.وعلى العموم كانت الحملات الدي يقوم بها المهمة تنضم بالتعاون بين المينائين وأحيانا مع بنزرت وطرابلس والغرب، وبعد سنوات استقر من جديد في مدينة الجزائر.

[1]- خير الدين شترة: النشاط البحري لأسطول الجزائري خلال العهد العثماني، أعمال الملتقى الدولي: الموانئ الجزائرية عبر العصور، "سلم وحرب"، منشورات مخبر البناء الحضري، للمغرب الأوسط (الجزائر)، إلى نهاية العهد الغثماني، جامعة الجزائر 2، 2009، ص 676.

[2]- منور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (القرصنة، الأساطير، والواقع)، دار القصبة للنشر، الجزء الثاني، الجزائر، 2006، ص 252.

العلج علي:

1)نشأته:

ولد العلج علي في كلابر " calabre " بجنوب ايطاليا في 1508م،وبتحديد في منطقة " capcolonne" في "اليكاستيكي" "licastelli" وهي قرية على البحر من عائلة صيادين أخد عام 1520م، من طرف خير الدين، حيث كان محكوما عليه بالإعدام مكبلا بالأصفاد لمدة 14 سنة، فقد كان من الأسر، حيث عرف علج علي عذاب العبودية والأسر، وهناك اختلاف في المصادر حول من أخده أسيرا "فاهيدو" لشهير المسمى "علي أحمد " ، والذي كان لمدة طويلة أمير الجزائر، وعند كبر وبلغ سن الرجوالة راح يعمل بمصلحة البحري ، "وعلي أحمد" يصفه على قيادة سفينته فقادها لسنوات.[1]

وبشأن حياته قبل وقوعه في الأسر فإنه قد كان طالبا في مدرسة دينية مسيحية ،كما كانت له رغبة في البداية في أن يصبح كاهنا كاثوليكيا، حيث ذهب إلى نابولي للدراسة التكوينية في الدراسات الكاثوليكية،إلا أن هذه الدراسة لم يكتب لها النجاح،وقع في أسر المسلمين أثناء واحدة من الحملات التي نظمها خير الذين ضد جنوب إيطاليا، فيما بين سنة 1514م وسنة 1528م، عند اقتسام الغنائم وقع في نصيب علي أحمد[2]

[1]Moulay Belhamissi, Marins et Marine D'Alger(1518-1830),3T, bibliothèque nationale d'Algérie, Alger 1996,p145

[2] رتيبة زرداني وسعيدة بلهتهات: الجزائر في عهد علج علي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر،قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ ،جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2015م-2016 م، ص 37 .

2)اعتناقه الإسلام:

كان العلج علي مصابا بمرض الصلع، وقد خلف له مشاكل كبيرا وسط رفاقه المسيحيين، فقد رفضه هؤلاء ومنعوه من الأكل معهم والجلوس معهم على نفس المقعد و راحوا يدعونه "بالفرطاس " وهي كلمة تركية تعني الصلع، ويبدوا أنا هده العاهة كانت السبب في تغير حياته وقد تكون من جملة الأسباب التي جعلته يعتنق الإسلام وقيل أن السبب الرئيسي في تغيير دينه وهو الرغبة في الانتقام من أحد الأتراك الذي اشتد في معاملته وضربه، وتضاربت الآراء عن ظروف،حيث يذكر البعض أنه فعلى ذلك للانتقام من زملائه لمضايقتهم به، لأنه لا يستطيع فعل ذلك أن بقي مسحيا.[1]

المبحث الثاني :أشهر الأسرى المسيحيين الذين بقوا على دينهم بمدينة الجزائر.

عاش في مدينة الجزائر عدد كبير من الأسرى الأوروبيين خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ميلادي ، الذين لم يعتنقوا الإسلام بل ظلّوا على دينهم،وقد نال بعضهم شهرة كبيرة بفضل مؤلفاتهم ومن أمثال هذه الشخصيات :

1. تدينا

2. جون باتيست غرامي

3. إيمانويل دارندا.

1)تيـدنا :

أ . نشأته :

ولد تيدنا سنة 1758 م بـ "أوزيس" (Uzes)الفرنسية، من عائلة كاثوليكيّة ميسورة الحال ،دخل المدرسة الكاثوليكيّة وتعلّم فيها لكن لم تعجبه المدرسة ففرّ منها، ثمّ اتّجه إلى الحياة العسكرية وانضمّ

[1] رتيبة زرداني وسعيدة بلهتهات: المرجع السابق، ص 37 .

إلى فيلق في كورسيكا ،لكن لم يدم فيها هي الأخرى كثيرا وكره الحياة العسكرية واتجه إلى الحياة المدنيّة فعمل كاتبا لوكيل مقاطعة .[1]

ب .كيفية أسره:كان حبّ تيدنا للأسفار أن قاده نحو مدينة قاديس أين عاش هناك في منزل أحد أقرباء أبيه،من ثمّ انتقل من هناك ومارس مهنة نقل البراميل من مالاقا إلى مارسيليا على متن سفينة إسبانيّة وعلى إثرها تمّ وقوعه في قبضة البحّارة الجزائريين[2]

ونظرا للعلاقة التي كانت في تلك الفترة بين الجزائر وإسبانيا والتي اتسمت بالعدائيّة قبض عليه على متن السفينة الإسبانيّة، وهو بذلك يعتبر أسير.[3]

ج . حياته في الجزائر:

بعد أن أسر اشتراه باي معسكر الذي كان بحاجة إلى شخص مثقف لإدارة منزله ،وبقي في قصره ثلاث سنوات وسبعة أشهر، إلى أن أصبح خزندار[4] باي الغرب "محمد بن عثمان باشا" الملقب بـ" محمد الكبير" ،وقد رافقه في كلّ تنقلاته خاصّ رحلته الشّهيرة والمعروفة بـ "رحلة باي الغرب محمد الكبير وهذا ما يجعل مذكراته مصدرا مهمّا وذو قيمة تاريخيّة موثقة.[5]

دـ حريته : جاءت حريته خلال معسكره هو وسيده الباي "محمد بن عثمان باشا" في سهل مليلة عند سفح الجبل، وهنا قدّر له فراق سيده ،حيث أنّه في الصباح من يوم الغد أتى قهواجي الباي ليخبره بأنّ اثنين من الموريين قدما من معسكر ومعهما مسيحي فرنسي، وقال بأنّه سيذهب معهم إلى

[1] أحميده عميراوي: الجزائر في أدبيات الرحلة والأسرخلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا نموذجا)،دار الهدى،الجزائر ص ص 44-45.

[2] نفسه:ص44.

[3] نفسه،ص45.

[4] بمعنى الوزير، هو الذي يقوم بحفظ الثروة وترتيبها وتسييرها،كما يقوم بالتّفاوض مع الهيئات الأجنبية.

[5] نفسه، ص ص 33-44.

الجزائر لأنّ فديتهما قد وصلت ، وكان أمر فراقه وتسليمه صعبا على الباي، ورغم سعادة تيدنا من تحريره إلاّ أنّ شعوره بالحزن لا يوصف وذلك للصداقة والحب الذي يكنّه له الباي وحاشيته وأهل بيته حيث قال "...كل الحنان الذي غمرني به الجميع طوال الأربع سنوات تقريبا،مم جعلني أحب قيودي وأنا معهم..."[1]

وفي الغد استيقظ الباي "محمد بن عثمان وأعطاه أوامره بالرحيل، وسلّم رسالة للحارس لإيصالها لداي ،ووصلوا إلى مدينة الجزائر في اليوم الثالث وسلّم وكيل الباي الرسالة التي حملها الحارس الذي كان بصحبتهم بإيصالهم إلى القنصل الفرنسي، وكان الإبحار في 22 أكتوبر1782م على متن سفينة إقليمية محملة بالصوف والشمع والتي كانت متجهة إلى مرسيليا ، ودامت الرحلة أربعين يوما.[2]

هـ . مذكرته ووفاته :

بعد حصوله على حريّته سنة 1783م وجد نفسه مريضا، وهو بهذا الحال كتب مذكرته في مستشفى "زوبع" سنة 1785م، وكلّ هذا من جرّاء تعلّمه اللّغة العربية إلى جانب اللغة الإسبانية والإيطالية، ومغامراته ومعاملاته مع أهل الجزائر، وتقربه من السلطة الحاكمة وتولّيه المناصب الحسّاسة وهو ما سهّل له كتابة مذكرته . وبالرّغم ممّا قدّمه "تيدنا" من خلال مغامراته ومساعدته للسلطة الفرنسية إلّا أنّه مات فقيرا سنة 1825م.[3]

[1] أحميده عمراوي :المرجع السابق، ،ص ص 127. 128.

[2] نفسه،ص129.

[3] نفسه، ص ص 35-44-40.

2. جون باتيست غرامي "Jean Baptiste Gramaye"

أ . مولده :

ولد جون غرامي بضواحي أنفارس" Anvers" سنة 1579م ،حيث تلقّى تعليمه الأوّل في مدرسة " Faucon " وبعدها انتقل إلى جامعة" Louvain "، ومنها تحصّل على شهادة ليسانس في الفلسفة والحقوق ، كما أنّه كان كاتبا رسوليّا "Protonotaire Apostolique" تمّ أسره من طرف قراصنة الجزائرسنة 1619م، ومكث بها حوالي ستة أشهر.[1]

ب . مؤلفاته :

تعتبر كتاباته عن الجزائر دراسة جيوتاريخية ، باعتبار أنّها تمثّل الحلقة المفقودة التي بين كتابات "هايدو" و"الأب دان".

ومن أهمّ أعماله كتابه الذي ترجم من طرف الباحث عبد الهادي منصور، وطبع سنة1998 م ،تحت عنوان :

Alger XVIe-XVIIe siecl de Journal de Jean-Baptiste Gramaye," évêque d'Afrique"

وكتاباته عبارة عن دراسة وصفية لمدينة الجزائر ومختلف الفئات الاجتماعية بها "الأتراك والكراغلة، اليهود ،الأعلاج ، المسيحيون ،الأسرى"[2]

أمّا بشأن العنصر المهمّ الذي نحن بصدد دراسته، وهو موضوع الأسرى، حيث تمثلت كتاباته في إظهار معاناة ومأساة الأسرى المسيحيين، وتحريض وتأجيج العداوة بين المسيحيين والمسلمين ، وفي

[1] حفيظة خشمون: المرجع السابق، ص51.

[2] نفسه، ص51.

هذا الصّدد يقول بلحميسي :" إذا كان القسم الجغرافي من هذه الدّراسة سرقة أدبيّة من عمل حسن الوزان ، فإنّ القسم السياسي منها عبارة عن تحريض بين الإسلام والمسيحيّة ودعوة للدول المسيحيّة لإحتلال الجزائر."[1]

3. إيمانويل داراندا"Emmanuel d'Aranda"

أ. حياته وأسره :

ولد إيمانويل سنة 1602مفي مدينة بروج في بلجيكا، ومات في النصف الثاني من القرن السابع عشر.[2]

كان وقوعه في الأسر خروجه من إسبانيا لتعلم اللغة الإسبانية، ولدى عودته قرّر المرور بالقرب من "سان سيباستيان" حتى لا يقع في الأسر ،فوصل إليها بتاريخ 13 أوت1640 م[3]، ثم عاد وركب المركب الإنجليزي وكانت الرياح والجو لصالحهم، وبعد أربعة أيام وصل المركب إلى منطقة "لاروشيل" الفرنسية والتقوا هنالك بمركب تابع للمنطقة نبّههم من الإحتراس في الوقوع بأيدي البحارة الجزائريين ، وكان في هذه الرحلة برفقة صديقه "ريني سالدينس"، لكن القبطان لم يعر أي اهتمام لهذه التنبيهات، وما إن وصلت السفينة إلى بريطانيا يوم 22 من شهر أوت،وحينها قام بحارة الجزائر بالإغارة عليهم، وفي هذا التاريخ وقع فيه إيمانويل وجميع الركاب أسرى في أيدي البحارة الجزائريين[4].

[1] حفيظة خشمون: المرجع السابق، ص 52.

[2] محمة عائشة: المرجع السابق،ص140.

[3] نفسه، ص140.

[4] Emmanuel d"Arenda , Relation de la captivité du sieurEmmanuel d"Arenda, jadis esclave a Alger, Jean Mommart éditeur, Bruxelle1662,p 50.

بقي إيمانويل داراندا أسير في الجزائر لمدة سنتين، حيث عمل مجدفا في إحدى غاليرات "علي بتشين" وحرفا أخرى، وبعد أن نال حريته يوم 24 مارس 1642م، تولى منصب الحاكم ولم يبقى في إسبانيا رغم أنّها بلده الأصلي، وبعدها تزوّج وأنجب أربعة عشر ولدا.

ب ـ كتابه :

قام بكتابة كتابه المشهور Historia captivitatatis Algeriensis hispaniceconscripta.الذي يحكي سنوات أسره في "بروكسل" سنة 1656م في دار النشر جون مومارت" Jean Mommart" ، ثم تلتها الترجمة الإنجليزية عام 1666 ، ثم الفلامانكية في بروج ولاهاي 1682 م ،أمّا الترجمة الإسبانية فكانت سنة 1657 م[1]

أمّا بالنسبة لمحتوى كتابه ، فقد تضمّن قسمين : القسم الأول يتحدث فيه الكاتب عن حياته الشخصية أثناء أسره ، أمّا القسم الثاني من هذا الكتاب ،فقد تطرّق فيه للحديث عن مدينة الجزائر من عادات وتقاليد من تاريخها العريق ، متبوعة بسبعة وثلاثين رواية تضمن هذا الجانب وهناك طبعة أخرى في "لايد" عند جون بولز والتي صدرت في هولندا سنة 1671م ، والتي أضيف لها قسم مكوّن من مائة وثمانية وعشرون صفحة تخصّ ابنه الصغير المسمى "لويس."[2]

. ومن خلال محتوى كتاب إيمانويل داراندا نرى أنّه من الكتاب الأوروبيين الذين تحدثوا عن الجزائر بصورة منصفة، وذلك من خلال ما رأى من سماحة هذا الدين في إعطائهم الحرية في ممارسة معتقداتهم الدينية ، كما تطرق أيضا عن حسن المعاملة التي حظي بها من طرفهم ، كما تحدث أيضا عن أصالة هذا البلد وتاريخه الحافل .

[1] محمة عائشة : المرجع السابق ، 141.

[2] نفسه، ص 142.

الخاتمـــــــة

خاتمـــــــة:

وفي ختام هده الدراسة المعنونة بـ: الأوضاع الاجتماعية للأسرى الأوربيين في مدينة الجزائر خلال القرنين السابع والثامن عشر نستنتج أن:

- العلاقة التي كانت بين الجزائر والدول حوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط غلب عليها طابع المصلحة المقتضية بين الطرفين.
- العديد من المرات كانت تتم عملية تبادل الأسرى في بعض الأحيان عندما تتم توقيع معاهدات سلم بين طرفين.
- أن تواجد الأسرى الأوروبيون في الجزائر راجع إلى عمليات النشاط البحرية الجزائرية و الحملات التي شنت على الجزائر التي خلفت ورائها العديد من الأسرى جراء فشل العديد منها وتصدي لها من طرف الحكام الجزائريين.
- الأسرى الأوربيون في الجزائر لقوا اهتمام كبيرا من طرف يلدنهم حيث نلاحظ أن في العديد من المرات ترسل بعثات إغاثة إلى الجزائر من أجل ذلك
- أن الحكام العثمانيون كانوا يسخرونا الأسرى دوي الكفاءات والقدرات العالية تحت خد منهم
- ان الوضع الصحي في الجزائر خلال هذه الفترة أثر على العديد من الأسرى حيث تأكد بعض الإحصائيات أن الأوبئة والمجاعات حصدت أروح العديد من الاسرى
- المعاملة التي تمتع بها الأسرى الأوربيون والمناصب التي تقلدوها في الجزائر لم يحضا بها الأسرى المسلمين في دول الأوروبية
- العديد من الأسرى ختار اعتناق الإسلام إما لما رأوه من سماحة الجزائريون وهناك بعض المصادر ترجع السبب في ذلك إلى يأسهم من العودة إلى أوطنهم ، أو رغبة في الانتقام ممن أساءا لهم

- أن السجون في الجزائر كانت المراكز التي يقضي فيها الأسرى معضم حياتهم حتى يتم إطلاق صرحهم أو فديتهم
- ساهم الأسرى الأوربيون في أعمال البناء وصناعة السفن والتجديف بحيث أنهم كانوا بمثابة يد عاملة استفاد منها الجزائريون في الفترة العثمانية
- نشاط جمعيات دنية تسهر على خدمة الأسرى الأوربيون في الجزائر ومحولات تحسين أوضعهم بالإضافة إلى بعثات دنية بابوية تعمل على افتداء بعض الأسرى

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

1. المذكرات :

1. بن سعيدان محمد: علاقات الجزائر مع فرنسا 1070-1170هـ/1659-1756م ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، بإشراف أ.د/ عمار بن خروف و صالح بوسليم، قسم التاريخ جامعة غرداية ،2011-2012م.
2. بوبكر محمد سعيد: العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي (1119-1206هـ/1708-1792م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف أ/مختار حساني، قسم التاريخ ،جامعة غرداية 2010-2011م.
3. بوحجرة عثمان: الطب والمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني 1519-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث،بإشراف أ.د/ دادة محمد،قسم التاريخ وعلم الآثار ،جامعة وهران، 2014-2015م.
4. ثابت جميلة : دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جنوب غرب أوربا خلال القرنين 10-11هـ/16-17 م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث، بإشراف أ.د/ عمار بن خروف و صالح بوسليم، قسم التاريخ ،جامعة غرداية، 2010-2011 م.
5. حدون حكيمة ،و بن ربحة خديجة: مساهمة البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية خلال فترة الدايات (حروب اليونان أنموذجا 1821-1829)، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، في التاريخ الحديث والمعاصر ، بإشراف أ/ أمين محرز، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة ، الجزائر،2015-2016م.
6. خشمون حفيظة: مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، بإشراف أ.د/كمال فيلالي ،قسم التاريخ ، جامعة منتوري، قسنطينة ،2006/2007م.

7. زرداني رتيبة،و بلهتهات سعيدة : الجزائر في عهد علج علي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر،بإشراف أ/ عبد القادرفكاير، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ ،جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2015م-2016 م.
8. سعيود ابراهيم: علاقة الجزائر بالدويلات الإيطالية خلال القرنيين السابع عشر والثامن عشر ،رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث، إشراف أ.د/ مولاي بالحميسي ، معهد التاريخ جامعة الجزائر 1999-2000 م.
9. غطاس عائشة: العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619-1694)م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف أ.د/ مولاي بلحميسي قسم التاريخ ،جامعة الجزائر، 198م.
10. قرباش بلقاسم: الأسرى الأوربيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر بإشراف أ.د/بوغفالة ودان ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة معسكرة ، 2016/2015م.
11. محمة عائشة : الأسرى الأوربيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين السادس والسابع عشر للميلاد بإشراف، الأستاذ الدكتور /عمار بن خروف،قسم التاريخ ، جامعة غرداية،2012/2011 .

2 المصادر:

أ)المصادر العربية:

1. ابن هشام عبد الملك: السيبرة النبوية،1، ج4، دار المعرفة ، بيروت.2007
2. الجزائري بن ميمون محمد : التحفة المرضية في الدولة البكداشية بلاد الجزائر المحمية ،تحقيق و تقديم محمد بن عبد الكريم، ط2، ش.و.ن.ت ،الجزائر،1981م.
3. الزحيلي وهبة بن مصطفى: الفقه الأسلامي وأدلته،ط2، ،دار الفكر ،دمشق ، 2006م.
4. الزهار أحمد الشريف (نقيب الأشراف): مذكرات، تح المدني أحمد توفيق، ش.و.ن.ت ، الجزائر، 1980م.

5. شويهد عبد الله بن محمد: قانون أسواق مدينة الجزائر(1107-1117هـ/1695-1705م)، تحقيق وتقديم ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2006م.
6. لجامعي عبد الرحمان: فتح مدينة وهران ، ج1 ، تحقيق مختار حساني، مخبر المخطوطات، الجزائر.
7. الماوردي: الأحكام السلطانية،تحقيق أحمد مبارك البغدادي، ط1، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1409هـ/1989م.
8. مكارم الشيراز يناصر: الإسلام وتحرير العبيد، دار النبلاء ،بيروت، لبنان،1995م.
9. الناصري أبو راس محمد بن أحمد: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار ،تقديم وترجمة محمد غانم،المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ج1،الجزائر 2005 م.

ج) المصادر المعربة:

1. بفايفر سيمون: مذكرات جزائرية عشية الاحتلال ،ترجمة وتقديم وتعليق الدكنور أبو العيد دودو،دار هومة للطباعة والنشر ،الجزائر ،2009م.
2. ستيفن جيمس وليسن: الأسرى الأمريكان في الجزائر1795-1769م،تر علي تابليت، الجزائر 2007م.
3. كاثكارت جيمس لندر: مذكرات أسير الداي كاثكارت (قنصل أمريكا في الجزائري)، تر وتعليق وتقديم إسماعيل العربي ،د.م.ج، الجزائر،1982م.
4. ميتزون جيريت: يوميات أسر في الجزائر 1814م-1816م ،تعريب محمد زروال ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

ب) المصادرالأجنبية :

1.Blake willim: the history of Slavery and the Slave Trade,Ancient and Modern, The foms of Slavery That prevailed in Ancuent Nations ,partiticaly in Greece and Rome, The African Slave Trade

and The political History of Slavery in Th United, States, London,1857.

2.HaedofrayDiego: de Ttopographie et Histoire générale d'Alger, la vie a Alger ouXVI,siècle,traduit par A.Mouneautet DR.Berbrugger, et presente par Rebahi Abderrahmane , 3e, edition ,Alger livres Edition, Alger2004.

3.Emmanuel d"Arenda: Relation de la captivité du sieur Emmanuel d"Arenda,jadis esclave a Alger, Jean Mommart éditeur, Bruxelle,1662.

3) المراجع

أ) المراجع العربية :

1.أبو عبد الله شمس الدين محمد بن عبد الرحمان الطرابلسي المغربي: المعروف بالحطاب، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ،ط3، دار الفكر،ج3،بيروت، 1992م.

2.بن حسن الشيباني محمد: شرح السير الكبير، تحقيق محمد حسن الشافعي ، دار الكتلب العلمية، ط1، ج3، لبنان ، 1417هـ/1997م.

3.بوعزيز يحي: المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780-1798)، د.م.ج ، 1993م.

4.بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر الحديث ، د.ط.ج،ج2، الجزائر 2009م.

5.الزحيلي وهبة بن مصطفى: الفقه الأسلامي وأدلته،ط2، ،دار الفكر ،دمشق ، 2006م.

6.سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية (دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)، دار الغرب الإسلامي ،ط1، بيروت، سنة 2000م .

7.عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ(الجزائر عامة من ما قبل التاريخ إلى 1962)، دار المعرفة لنشر والتوزيع ، ج1، الجزائر، 2009م.

8.عميراوي أحميدة: الجزائر في أدبيات الرحالة والأسرى، خلال العهد العثماني(مذكرات تيدناأنموذجا)، دار الهدى عين مليلة، الجزائر. 2003 م.

9. قنان جمال: معاهد الجزائر مع فرنسا 1619-1830 ، وزرة المجاهدين ، الجزائر،2007م.

10. المدني احمد توفيق : حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا1492-1792م،ش.ط ن.ت، ط2، الجزائر، 1976م.

11. مروش منور: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (القرصنة، الأساطير، والواقع)، دار القصبة للنشر، ج2، الجزائر، 2006م.

12. ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، البصائر لنشر والتوزيع، الجزائر.

ب)المرجع المعربة :

1. جوليان شارل أندري: تاريخ إفريقيا الشمالية، تر محمد مزالي والبشير بن سلامة،2 جزآن، الدار النشر التونسية ، تونس1985م.

2. شالر وليم: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1818-1824م)، تر وتعليق وتقديم، إسماعيل العربي، د.م.ج، الجزائر، 1982م

3. وولف.ب.جون: الجزائر و أوروبا 1500-1830م ،تعريب أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م

ج) المراجع الأجنبية :

1.MoulayBelhamissi: Alger, l'Europ ,et la guerre secrète(1518-1830)3T,éd, A.N.EP, Alger,2009

2.MoulayBellhmissi: Histoire de la marine algérienne,(1518-1830),éd, EN.AL,Alger , 1983

3.Moulay Belhamissi: Marins et Marine D'Alger,bibliothèque nationale d'Algérie, Alger 1996,

4.Grammont HD: de Histoire d'Alger sous la domintion turque 1515-1830, Adolf Libraire-editeur, Alger1886,p336

4)المقالات:

1. بن العزيز سعد اليمني محمد: القرصنة البحرية (دراسة فقهية مقارنة) المجلة العربية للدارسات الأمنية والتدريب، مجلد 28، عدد55.
2. سعيدوني ناصر الدين: فحص مدينة الجزائر(نوعية الحياة الاقتصادية والاجتماعية عشية الإحتلال) مجلة الدراسات التاريخية، العدد الأول، معهد التاريخ ،جامعة الجزائر،1986م.
3. سعيود ابراهيم :جهود الكنيسة البابوية في تحرير الأسرى الأوربيين في الجزائر خلال العهد العثماني (مقاربة تاريخية)، مجلة الحور المتوسطي ، إصدار مخبر البحوث والدراسات الاستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي ، ع 15-16،جامعة الجيلالي اليابس ،الجزائر ، مارس 2017 م.

5) المعاجم :

معجم المعاني الجامع

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
المقدمة	8-1
الفصل الأول: العلاقات الجزائرية مع دول حوض الغربي للب حر الأبيض المتوسط(فرنسا، إسبانيا، الدويلات الإيطالية) خلال القرنين 18/17م	35-9
المبحث الأول: علاقـــة الجزائر مع فرنسا خلال القرنين18/17م	14- 9
المبحث الثاني علاقـــــة الجزائر مع إسبانيا خلال القرنين 18/17م.	31-14
المبحث الثالث: علاقـــــة الجزائر مع الدويلات الإيطالية خلال القرنين 18/17م	35-31
الفصل الثاني: الأسرى الأوربيين في مدينة الجزائر خلال القرنين18/17م	55-37
المبحث الأول:مفهـــــــــــــوم الأسر.	46-37
أ) مفهوم الأسر ونظرة الإسلام إليه	41-37
ب)مفهوم الرق أو العبودية والفرق بين الأسر و العبودية	42-41
ج) مفهوم القرصنة و لصوصية البحر و الافتداء	46-42
المبحث الثاني :طرق الوقوع في الأسر	48-46
أ) هجمات بحارة الجزائر في البحر الأبيض المتوسط	47-46
ت) الحملات البحرية على مدينة الجزائر	48-47
المبحث الثالث:عملية بيع و أعداد الأسرى.	55-49
أ) طريقة بيع الأسرى.	51-49
ب)أعداد الأسرى في الجزائر خلال القرنين18/17م	55-51
الفصل الثالث: الأحوال الاجتماعية للأسرى الأوربيين في مدينة الجزائر خلال القرنين18/17م	70-57

مبحث الأول: الأحـــــــوال المعيشية للأسرى	61-57
أ)**في** السجون	58-57
ب) الأعمال التي كلف الأسرى انجازها	59-58
ج) الطعام والملبس	61-60
المبحث الثاني : الوضـــــع الصـــحي	65-61
أ) أثار هده الأوضاع على مدينة الجزائر	62
ب) الأمراض التي انتشرت في هده الفترة في الجزائر	63-62
ج) الوضع الصحي للأسرى	64-63
د) طرق العلاج والأدوية الشائعة	65-64
المبحث الثالث:الـــــتحرية الدنيـــــة	70-66
أ)الافتداء الذاتي للأسرى	68-67
ب) معاهدات السلم بين الجزائر ولدول الأوربية في تبادل الأسرى	69-68
ج) دور الجمعيات الدنية	70-69
الفصل الرابع: نـــــماذج عن الأسرى الأوروبيين بمدينة الجزائر	82-72
ب)نماذج من الأسرى الدين اعتنقوا الإسلام	74-72
أ)نماذج من الأسرى الدين بقوا على دينهم	79-74
الخاتمـــــــــــــــــــــة	82-81
قائمة المصادر والمراجع	89-84